# الاشتقاق والأصوات فى اللغة العربية

## وأثر كل منهما فى الآخر

إعداد


**د/ محمد عبد اللطيف على**

أستاذ أصول اللغة المساعد

فى كلية اللغة العربية بأسيوط

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين . أما بعد ،،

فمن المعروف أن الاشتقاق هو عبارة عن توليد وتخليق لعدة صيغ لغوية من جذر لغوى واحد، وتلعب الأصوات اللغوية دوراً مهماً فى هذا التوليد، إذ على أكتافها يتم إيجاد هذا التعدد فى الصيغ اللغوية عن طريق الزيادة، أو الحذف، أو الاستبدال، ولذلك تكونت "كلمة جديدة من جذر يتضمن فكرة معينة باضافة عنصر جديد إلى الجذر، وهذه الكلمة الجديدة المشتقة تتضمن المعنى الأول القائم فى الجذر مع زيادة مفيدة"(١) .

وعلى هذا التصور فقد عرف الاشتقاق بأنه "أخذ لفظ من آخر مع تناسب بينهما فى المعنى، وتغيير فى اللفظ يضيف زيادة على المعنى الأصلى، وهذه الزيادة هى سبب الاشتقاق (٢) .

ويتضح من هذا أن الاشتقاق "يجعل اللغة جسماً حياً تتوالد أجزاؤه ويربطها بأواصر قوية، ولذا لم ينقطع سيل الألفاظ الجديدة فى العربية من مواد قديمة"(٣) ، وقد أشار العلماء الذين آمنوا بأن اللغة نشأت عن طريق المحاكاة على أن اللغة قد ارتقت من محاكاة الطبيعة، والانفعالات النفسية إلى الثروة اللفظية التى عليها اللغة الآن عن طريق

---

(١) فى اللغة العربية وبعض مشكلاتها د/ أنيس مزيحة ص١١١ طبع سنة ١٩٨٠م .

(٢) فى أصول النحو تأليف سعيد الأفغانى ص١٣٠ طبع المكتب الإسلامى - بيروت - سنة ١٩٨٧م .

(٣) عوامل تنمية اللغة العربية د/توفيق شاهين ص٩٦ طبع مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٩٨٠م .

الاشتقاق"[١]، "بل كل الاشتقاق عندهم كالعصارة المعدية تخالط كل غذاء فتهضمه وتمثله للجسم متحولاً إلى جنس دمه، فقد صبت هذه العصارة على الأعلام العربية فقالوا تنزر، وتقحطن بمعنى انتسب إلى نزار وقحطان، بل صبوها حتى على الأسماء الأعجمية وما زالت بها حتى لينتها للعربية، وطوعتها فاشتقت منها"[٢] .

ودور الاشتقاق كبير فى خدمة العربية لكى تستوعب الحضارة الحديثة، وما يستجد من معلومات جديدة "فالاشتقاق باب واسع تستطيع به اللغة أن تؤدى معانى الحضارة الحديثة على اختلافها، والاشتقاق فى العربية يقوم بدور لا يستهان به فى تنويع المعنى الأصلى وتلوينه، إذ يكسبه خواص مختلفة بين طبع وتطبع، ومبالغة، وتعدية، ومطاوعة، ومشاركة، ومبادلة، مما لا يتيسر التعبير عنه فى اللغات الآرية مثلاً إلا بألفاظ خاصة ذات معان مستقلة"[٣] .

ولأهمية الاشتقاق فى اللغة فقد أفرده الأقدمون والمحدثون بمؤلفات خاصة، أو أنهم أفردوا له أبوابا خاصة فى مؤلفاتهم "وقلما نجد أحدا من أعلام العربية ممن يذكر فى فهرست ابن النديم، أو غيره من كتب الطبقات إلا عالج هذا الموضوع، إن لم يكن فى كتاب مستقل ففى ضمن بحث آخر، وعاد إلى طرقه فى هذا العصر المشتغلون باللغة فى

---

(١) دراسات فى فقه العربية د/صبحى الصالح ص١٤٨ ط دار العلم للملايين سنة ١٩٨١م ط٩.

(٢) فى أصول النحو ص١٤٧ .

(٣) فلسفة اللغة العربية د/ عثمان أمين ص٤٦ مطبوعات المكتبة الثقافية عدد ١٤٤ سنة ١٩٦٥م .

مناسبات شتى فى الصحف والمجلات العلمية"[١] وفى هذا البحث سنتعرف على الدور الذى تلعبه الأصوات اللغوية فى الاشتقاق وكذلك أثر الاشتقاق فى المقاطع الصوتية والنبر .

## أولاً:الدور الذى تؤديه الأصوات اللغوية فى الاشتقاق :

وكما أشرنا من قبل بأن عملية الاشتقاق هى توليد لعدة صيغ من جذر لغوى واحد، وهذا ينطبق على معظم اللغات، وهو عمل يقوم بدور هام فى التثبت من بنية اللغة الأساسية، وكذلك تحديد العناصر اللغوية الطارئة على الكلمة "وتختلف اللغات فيما بينها فى طريقة صوغ الكلمات من هذا الجذر، ولكن معظمها تشترك فى شئ واحد، وهو ثبات هذا الجذر فى معظم الكلمات المشتقة، بحيث يمكن الاعتماد عليه فى تحديد العناصر اللغوية الطارئة على الكلمة، وبالتالى التثبت من بنيتها الأساسية"[٢] .

وثبات هذا الجذر يعطى حرية الحركة للأصوات فى التغيير، بأن تكون الزيادة المؤدية لتغير المعنى فى الصدر أو الحشو أو أن تكون فى العجز، وهذا الأمر يظهر واضحا فى اللغات الهندية والأوربية، ويزاد عليه فى اللغة العربية وبعض أخواتها الساميات أن يبقى الجذر دون زيادة ولكن يتم التغيير بإبدال موقع أحد الأصوات الصامتة أو الصائتة من موقعه إلى موقع

---

(١) فى أصول النحو ص١٥٣ .

(٢) الكلمة دراسة لغوية معجمية د/ حلمى خليل ص٦٧ طبع دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية سنة ١٩٩٨م .

آخر، أو بصوت آخر قريب فى المخرج أو الصفة، أو هما معا "ففى بعض اللغات يقوم الاشتقاق على نظام السوابق واللواحق، والدواخل كما فى معظم لغات العائلة الهندية الأوربية . أما فى اللغات السامية، واللغة العربية بوجه خاص، فإن الاشتقاق فى هذه اللغات يقوم على تغير حركات الجذر الأصلى وتبديلها. ويتكون الجذر فيها فى الأغلب الأعم من ثلاثة حروف صامتة، غير أن هذا الأصل الثلاثى غير ثابت، بل هو عرضة للتغير، ويتم تغييره بتغيير حركات حروفه، فإذا تغيرت تكونت كلمات ذات دلالات مختلفة، مع تغير هذه الحركات، فكل تغير فى حركات الأصل يعقبه تغير فى الدلالة كذلك، فجذر مثل (ك + ت + ب) مكون من حروف ثلاثة صامتة، من الممكن أن نشتق منها فعلا ماضيا مثل "كتب" عن طريق تغيير حركات هذا الجذر، وهو فعل يختلف الدلالة والصيغة عن كلمة "كتب" التى هى مبنى للمجهول، وهما معا يختلفان عن كلمة "كتاب" وهى اسم، وقد حدث هذا الاختلاف من تغير الحركات" [1].

وهذا ما أشار إليه المحدثون فى الأسباب التى تؤدى إلى تكوين الوحدات الصرفية "يتكون المورفيم عن طريق التغيرات الاستبدالية، فلا يضاف عنصر صوتى جديد ليعطى قيمة صرفية، وإنما يكتفى بتغيير نوع الحركة للدلالة على القيم الصرفية مثال ذلك فى اللغة العربية صورة المفرد فى مقابل صورة جمع التكسير مثل: "رجل - رجال: علم - علوم" ، وأيضا صورة الفعل المبنى للمعلوم فى مقابل صورة الفعل

---

(١) الكلمة د/ حلمى خليل ص٦٧-٦٨ .

المبنى للمجهول مثل: "قَرأ - قُرِئَ: ضَرَبَ - ضُرِبَ" ، وكذلك فى التفريق بين اسمى الفاعل والمفعول من الفعل غير الثلاثى، مثل : مُكْرِم - مُكْرم: مُحْتَرِم - مُحْتَرَم" ، فهذه الصيغ المختلفة لا تختلف فيما بينها إلا فى نوع الحركة، وهذا الاختلاف يؤدى دور المورفيم، فهو وحده يشير إلى قيمة الكلمة الصرفية"[1] .

والمتأمل لصيغ الاشتقاق من جذر لغوى واحد يجد أن الصوائت اللغوية والتى تحتوى على ما يسمى بالحركات وأصوات اللين، أو الصوائت الطويلة، والصوائت القصيرة وهى: ألف المد، وياء المد، وواو المد، والفتحة، والكسرة والضمة، عليها الدور الأكبر فى تعدد الصيغ وتنوعها واختلاف دلالاتها "وإذا كانت الحروف الصحيحة تنفرد بأنها أصول فى الكلمات العربية، وهى من ثم أساس للتفريق بين مادة، ومادة أخرى من المعجم، فإن حروف العلة تعتبر مناطاً لتقليب الاشتقاق المختلفة فى حدود المادة الواحدة، فالفرق بين "قتل" و "قُتل" و "قتيل" و "قتول" وهلم جرا من مشتقات "قتل" فرق يأتى عن تنوع حروف العلة لا الحروف الصحيحة، ومن هنا تتحمل حروف العلة بالتعاون مع حروف الزيادة، وموقعية الكمية التشديد والمد أخطر الوظائف فى تركيب الصيغ الاشتقاقية العربية"[2] .

---

(١) أنظر علم اللغة بين التراث والمعاصرة د/ عاطف مدكور ص١٦٧-١٦٩ طبع دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة سنة ١٩٨٧م .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ص٧٢ طبع الهيئة العامة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٩م .

"إن الوظائف الصرفية لأصوات المد فى العربية تتم وفق قانون صوتى يطلق عليه قانون "المعايرة" ، أى أن التحول من معنى صرفى لأصل ما إلى معنى صرفى آخر إنما يتم عن طريق تغيير أصوات المد التى تتداخل مع عناصر الأصل"(١) .

ولم يتوقف تغير الصيغ فى الاشتقاق على الصوائت بنوعيها الطويلة والقصيرة، بل إن الصوامت تتدخل فى تغير الصيغة بالزيادة أو النقص أو الإبدال "ومن الممكن اشتقاق كلمات جديدة فى بعض اللغات السامية، ومنها العربية ذات صيغ ومعان جديدة بإضافة زوائد تتألف من حرف أو أكثر، فنشتق مثلاً من وزن "فعل" كلمات على أوزان "أفعل" و "نفعل" و "تفعل" و "تفاعل" و "افتعل" و "انفعل" و "استفعل" .. الخ . كما يصلح هذا الوزن بدوره لأن نشتق منه مختلف الصيغ الفعلية مثل: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، واسماء الزمان والمكان، كما يمكن أن نشتق المصادر، مثل المصدر العادى، والمصدر الميمى، والمصدر الصناعى، وهذه الزوائد تتألف من حرف أو أكثر تضاف إلى الجذر الثابت، فتتغير الدلالة، والصيغة، ومع ذلك فالكلمات المشتقة، مهما تغيرت صيغتها ودلالاتها، نتيجة لتغير حركات الجذر، أو إضافة زوائد إليه، فإنها فى جميع الأحوال لا تتخلى عن الحروف الثلاثة الصامتة، بل تبقى دائماً فى صلب كل كلمة، مهما كانت صيغتها، أو دلالتها، وعلى نفس ترتيب الجذر الأصلى" (٢) .

---

(١) الكلمة د/ حلمى خليل ص٦٨ .

(٢) فى الأصوات اللغوية دراسة فى أصوات المد العربية د/ غالب فاضل المطلبى نشر دائرة الشؤون الثقافية والنشر بالعراق سنة ١٩٨٤ .

وقد أورد السيوطى فى مزهره التغيرات التى تتم فى الاشتقاق وجمعها فى خمسة عشر تغيراً جميعها يدور حول الحركة والحرف بالتغير من خلال أحدهما، أو بهما معاً .

"رد السيوطى تغييرات الاشتقاق إلى خمسة عشر" .

١- زيادة حركة: علم وعلم .

٢- زيادة مادة: طالب وطلب .

٣- زيادتهما: ضارب وضرب .

٤- نقصان حركة: الفرس والفرس .

٥- نقصان مادة: ثبت وثبات .

٦- نقصانهما: نزا ونزوان .

٧- نقصان حركة وزيادة مادة كغضبى وغضب .

٨- نقصان مادة وزيادة حركة كـ حرم وحرمان .

٩- زيادتهما مع نقصانهما كـ استنوق والناقة .

١٠- تغاير الحركتين كـ بطر بطرا .

١١- نقصان حركة وزيادة حركة وحرف كـ اضرب من الضرب .

١٢- نقصان مادة وزيادة أخرى كـ راضع من الرضاعة .

١٣- نقصان مادة وزيادة أخرى وحركة فقط كـ خاف من الخوف .

١٤- نقصان حركة وحرف وزيادة حركة فقط ل "عد" من "الوعد" فيه نقصان الواو وحركتها ، وزيادة كسر العين .

١٥- نقصان حركة وحرف وزيادة حرف كـ "افخر" من "الفخار" نقصت ألف وفتحة وزادت ألف" . [١]

وعن ذلك يقول السراج بعد أن وضح فضل الاشتقاق على اللغة، أن الحركة والحرف هما اللذان يفرقان بين الأبنية "ولو جمدت المصادر، وارتفع الاشتقاق فى كل الكلام، لم يوجد فى الكلام صفة لموصوف، ولا فعل لفاعل، وفضل لغة العرب على سائر اللغات بهذه التصاريف وكثرتها، وإن بالحركة من الحركات التى هى الضمة، والفتحة، والكسرة، وبالحرف نفرق بين معان، لولا هذه الأبنية لاحتيج إلى كلام كثير [٢] .

ويشبه الدكتور إبراهيم أنيس الصوت فى الاشتقاق العام بأنه الأساس الذى تبنى به مواد اللغة وصيغها، كما أن مواد البناء هى أساس القصور والعمارات حيث يقول "وليس مثل الأصوات فى هذا النوع من الاشتقاق إلا مثل مواد البناء التى منها قد تؤسس العمارة، والقصر، والسجن، أو كتلك المعادن التى تصنع منها الطائرات والسيارات والقنابل والساعات .. إلخ" [٣] .

---

(١) فى أصول النحو ص١٥٠-١٥١ . وقارن بالمزهر للسيوطى ١/٣٤٨-٣٤٩ .

(٢) الاشتقاق لأبى بكر محمد بن السرى السراج ص٣٩ تحقيق محمد صالح التكريتى مطبعة المعارف بغداد سنة ١٩٧٣م .

(٣) من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس ص٦٣ مطبعة الانجلو المصرية سنة ١٩٧٨م .

ولا شك أن اللحن أو التصحيف يخلق لفظا بدلالة مختلفة، وهذا اللحن أو التصحيف ما هو إلا اختلاف فى نطق الحركة، أو الحرف، ولذلك كانت مهمة المعجمات هى الحفاظ على ألفاظ اللغة بمادتها، واشتقاقها، وطريقة نطقها، وبيان معانيها وقد عرفه العلماء بقولهم "المعجم: عبارة عن كتاب يضم ألفاظ اللغة ومفرداتها، مرتبة على طريقة معينة، ومشروحة شرحا وافيا يزيل إبهامها، ويوضح غموضها ببيان معانيها، واشتقاقها، وطريقة نطقها وذكر شواهد تبين مواضع استعمالها، لإفادة الباحث، وإعانة الدارس على الوصول إلى فهم ما يريده" (١).

وطريقة النطق والضبط تحدد الصيغة بدقة، وتحدد معناها بدون لبس ولذلك ينبه العلماء إلى الضبط فى الأطروحات العلمية، والدروس العلمية، والخطب، وغيرها من المجالات الجادة، ومن ذلك تنبيه الدكتور محمود فهمى حجازى على ضبط المصطلحات حتى لا يلتبس معناها فيقول: "وتثبت المصطلحات العربية الواردة بصيغة التصغير أهمية الضبط بالحركات، لئلا يختلط وزن "فُعيل" بضم الفاء بوزن "فعيل" بفتح الفاء، مثل ذلك كلمة "قسيم" قد تكون "قُسَيْم" بالتصغير للدلالة على جزء صغير من المادة، وهى كلمة تختلف بدورها عن كلمة "قَسِيم" على نحو ما نقول الفعل قسيم الاسم وقسيم الحرف عند الحديث على أنواع الكلم إلى اسم وفعل وحرف" (٢).

---

(١) دراسات فى المعجمات العربية د/ ناجح عبدالحافظ مبروك ص٧ مطبعة الأمانة بالقاهرة سنة ١٩٨٧م.

(٢) الأسس اللغوية لعلم المصطلح د/ محمود فهمى حجازى ص٧١ ط دار غريب بالقاهرة.

"التصحيف عند اللغويين على قسمين: تصحيف نظر، وتصحيف سمع، وإن كان أصله الأول من أخطاء النظر فى الصحف، وأكثر ما يقع تصحيف النظر فى الأحرف المتشابهة رسما إذا لم تعجم، كالباء، والتاء، والثاء، والنون / والجيم، والحاء، والخاء / والدال، والذال/ والراء، والزاى/ والسين، والشين/ والصاد، والضاد/ والطاء، والظاء/ والعين، والغين/ والفاء، والقاف، وأكثر هذه الأحرف متباعدة المخارج، وبعضها متقارب فى الصفات .

أما تصحيف السمع فأكثر ما يقع فى الأحرف المتقاربة صفة أو مخرجا، وهى غالبا لا تتشابه رسما عند إهمال نقطها: كالهمزة والهاء، والباء والميم، والتاء والطاء، والثاء والفاء والسين، والجيم والشين"[1] .

"وأن التحريف هو : "تغير فى شكل الحروف المتشابهة فى الرسم، كالدال والراء والدال واللام .. غير أن الكلمتين مترادفتان عند جمهرة القدماء من علماء العربية، إذ يستعملان عندهم بمعنى التغير فى الحروف أو الحركات"[2] .

واللحن كما عبر عنه الدكتور حسن ظاظا لا يخرج عن التصحيف أو التحريف بل إنه يعبر به عنهما، لأن التصحيف والتحريف هو انحراف عن النطق الصحيح للصوت، فكلاهما محصور فى الخطأ الصوتى فى الحروف

---

(١) دراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصالح ص٢٣٦، ٢٣٧ .

(٢) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين د/ رمضان عبد التواب ص١٢٤ نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٩٨٦م .

أو الحركات وهذا ما عرف به الملحون" هو لفظ دخل عليه تغير صوتى انحرف به عن الفصيح"[١].

وإن كان الاشتقاق يؤدى إلى تغير فى بنية الكلمة وفى دلالتها، واللحن يؤدى إلى تغير الدلالة وأحيانا فى بنيتها، فإن التغير فى الاشتقاق يقوم على القياس لما هو صحيح فى اللغة "وليس الاشتقاق بمنأى عن القياس، بل بينهما وشيجة وثيقة، ذلك أن الاشتقاق، هو استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من صيغة، والقياس هو الأساس الذى تبنى عليه هذه العملية، ليصير مقبولا معترفا به لدى علماء "اللغة" [٢].

كما أن الاشتقاق له أصول فى بنية الكلمة لا يمكن المساس بها، وتأتى تغيرات الاشتقاق بعيدا عن الصوامت الأصول وهذه هى الطريقة المتبعة فى اللغة العربية" وذلك أن مادة الكلمة فيها تتكون من مجموعة من الصوامت، ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة، ثم يرد على هذه الصوامت مصوتات أو حركات متغيرة، وهى التى تؤدى لنا الصور المختلفة، ذات المعانى المختلفة أيضا" [٣].

---

(١) كلام العرب من قضايا اللغة العربية د/ حسن ظاظا ص٨٠ طبع دار النهضة العربية لبنان سنة ١٩٧٦م.

(٢) فقه اللغة العربية د/ كاصد ياسر الزيدى ص٢٩٦ مكتبة دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل - بغداد سنة ١٩٨٦.

(٣) فى علم اللغة العام د/ عبد الصبور شاهين ص١١٢ طبع مؤسسة الرسالة ١٩٨٤م ط ٤.

ولذلك وضع العلماء قواعد وشروطا لتحقيق الاشتقاق، فقد نقل الدكتور إميل بديع يعقوب هذه الشروط عن التهانوى فى كشافه وهى "أعلم أنه لابد فى المشتق، اسما كان أو فعلا، من أمور :

أحدها: أن يكون له أصل، فإن المشتق فرع مأخوذ من لفظ آخر، ولو كان أصلا فى الوضع غير مأخوذ من غيره لم يكن مشتقا .

وثانيها: أن يناسب المشتق الأصل فى الحروف، إذ الأصالة والفرعية باعتبار الأخذ لا تتحققان بدون التناسب بينهما، والمعتبر المناسبة فى جميع الحروف الأصلية، فإن الاستسباق من السبق مثلا، يناسب الاستعجال من العجل، فى حروفه الزائدة والمعنى، وليس مشتقاً منه بل من السبق .

وثالثها: المناسبة فى المعنى سواء لم يتفقا فيه، أو اتفقا فيه، وذلك الاتفاق بأن يكون فى المشتق معنى الأصل إما مع زيادة كالضرب فإنه للحدث المخصوص، والضارب فإنه لذات ما له ذلك الحدث، وإما بدون زيادة سواء كان هناك نقصان كما فى اشتقاق الضرب من ضرب على مذهب الكوفيين، أو لا بل يتحدان فى المعنى كالمقتل مصدر من القتل. والبعض يمنع نقصان أصل المعنى فى المشتق، وهذا هو المذهب الصحيح، وقال البعض لابد فى التناسب من التغاير من وجه، فلا يجعل المقتل مصدرا مشتقا لعدم التغاير بين المعنيين، وتعريف الاشتقاق يمكن حمله على جميع هذه المذاهب" [1] .

---

(١) فقه اللغة العربية وخصائصها د/ إميل بديع يعقوب ص١٨٧ طبع دار العلم للملايين لبنان سنة ١٩٨٢ / وقارن بكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ص٧٦٦-٧٦٧ طبع جمعية البنجال الأسيوية - كلكته .

"ومن ناحية أخرى كان لوجود الاشتقاق في العربية على هذه الصورة، شأن كبير في تحديد أصالة الكلمات فيها، وسبيلا لمعرفة الأصيل من الدخيل، لأن الكلمة الدخيلة في العربية تبقى غالبا في معزل عن سلسلة المشتقات المتجانسة المترابطة، حيث لا نجد لها أصلا، لا من ناحية البنية، ولا من ناحية الدلالة، يمكن أن يلحقه بها إلا ما تعسف اللغويون فيه، فكلمات مثل "الصراط" و "الفردوس" وغيرها من الألفاظ المعربة" (١).

وبما أن الاشتقاق يقوم على قواعد وأركان تعمل على توسعة اللغة، ويجعلها تفي بأغراض متطلبات الحياة واحتياجات المتكلمين باللغة، ولا يدخل في اللغة ما ليس من لحمتها "فقد كان المعجميون يرون عملهم متكاملا مع جمهور علماء النحو والصرف، فكانت المعجمات لا تتعرض لكثير من الألفاظ القياسية، اكتفاء بأقيسة النحو والصرف، مثل النص على اسمي الفاعل والمفعول القياسيين، ومثل النص على جموع السلامة، ومشتقات أسماء الزمان والمكان والمصادر الميمية، ونحو ذلك" (٢).

وهذا ما دفع مجمع اللغة العربية بالقاهرة ألا يقصروا هذه الوسيلة على عصر معين أو زمن معين، طالما أنه يسير على أقيسة ما ورد عن العرب، ويفتح المجال للنحويين وغيرهما في مجالات العلم المختلفة "وفي الوقت نفسه نظر مجمع اللغة العربية في الألفاظ المولدة، وأقر صحة ما جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق، أو نحوها،

---

(١) الكلمة د/ حلمي خليل ص٦٩ .

(٢) الأسس اللغوية لعلم المصطلح د/ محمود فهمي حجازي ص٣٨ .

كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك، أما ما خرج عن أقيسة العرب، فهو غير جائز فى فصيح الكلام" .

ومن هذا المنطلق تجاوز مجمع اللغة العربية فكرة الاقتصار على مرحلة من تاريخ اللغة العربية، وأقر حقيقة النمو المعجمى للعربية محددا ضوابط السلامة اللغوية فى أن تكون المفردات المستحدثة على أقيسة كلام العرب، وعلى نحو ما أفاد النحويون، والعروضيون، والفقهاء، وعلماء الرياضيات، والأطباء، والمهندسون العرب فى عصور ازدهار الحضارة الإسلامية من الاشتقاق فى تنمية المفردات العربية بتكوين المصطلحات، فإنه يمكن الإفادة منه فى العصر الحديث أيضاً " [1] .

وهذه الكثرة، وتلك التوسعة التى تشمل كل أنواع العلوم، وتفى بأغراضها، تتم عن طريق التغير فى الحروف أو الحركات عن طريق الإبدال، أو الزيادة، أو النقص مع الاحتفاظ بالصوامت الأصول، وهذا التغير يتم عن طريق أمور ثلاثة هى: "الإلصاق، والتضعيف، والتحول الداخلى" إن أهم ما يميز النظام الاشتقاقى فى العربية فى ما انتهى إليه المعاصرون يرجع إلى :

١- الإلصاق: هو أن يزاد حَرف على الأصل "الجذر" ، وهذا الحرف إما أن يكون تصديرا، أو توسطا، أو إلحاقا، أو بعبارة أخرى إما أن يكون فى أول الصيغة، أو وسطها، أو آخرها، فالأفعال العربية التى تصاغ على وزن "أفعل" مثل "أكمل ، وأنجز" تتكون من الجذر "فعل" الثلاثى + حرف

---

(١) الأسس اللغوية لعلم المصطلح د/ محمود فهمى حجازى ص٣٨-٣٩ .

البدء وهو الهمزة ..

٢- التضعيف: هو أن يضعف الحرف الثانى من الفعل الثلاثى، لأداء معان وأغراض معينة، تفهم من قرائن السياق والحال ونحوهما فمن المعانى والأغراض التكثير: مثل "غلّق، وقطّع" .. ومن هذه المعانى: النسبة كقولك "جبنته وكذبته، وصدقته إذا نسبته إلى الجبن والكذب والصدق .. ومنها الجعل مثلا فطرته فأفطر ..

٣- التحول الداخلى: ويحدث عند اشتقاق الأوصاف من الفعل الثلاثى، كاسم الفاعل، مثل لعب، لاعب، وكتب وكاتب، مثل صيغة المبالغة: مفعول نحو: ضحوك وصبور وشكور، أو بعبارة أخرى، إن التحول يعنى زيادة فى حشو الوصف .

وقد تجتمع صفتان فى لفظة واحدة، كالتضعيف، والتحول الداخلى كما فى صيغة المبالغة "فعال - مثل: كفار، ومناع" قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة : ٢٧٦) وقال: ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (القلم : ١٢) فاجتمع فى هاتين اللفظتين تضعيف عين كل منهما، وزيادة حرف المد وهو الألف، ليتأدى بذلك معنى المبالغة فى الصفة" (١) .

وإن كان علماء اللغة المحدثون يرون أن "المورفيمات" المقيدة، وهى الوحدات الصوتية التى تحمل معنى، أى أنها تضيف معنى جديدا للفظ، عن طريق صوت أو أكثر، ولكنها لا تستقل بنفسها للدلالة على معنى، وإنما تضيف هذا المعنى عندما تلصق بغيرها ، "فالمورفيم الذى

---

(١) أنظر فقه اللغة العربية د/ كاصد ياسر الزيدى ص٣٠٨-٣١١ .

يدل على أن الفعل "يشرب" مسند إلى المفرد الغائب هو المقطع "ب" الذى يوضع فى رأس الكلمة، والمورفيم الذى يرشدنا إلى أن الفعل "شربتما" مسند إلى المخاطب المثنى هما المقطعان "تما" اللذان ثبتا فى ذيل الفعل الماضى، وهذه المورفيمات ليس لها وجود مستقل، بل لابد أن تكون متصلة بمورفيمات أخرى، ولذلك يطلق عليها اسم "المورفيم المقيد أو المتصل" (٢) .

يرون أن هذه التغيرات تتم عن طريق الإلصاق فى الصدر أو الحشو أو العجز دون تقسيمها إلى إلصاق، وتضعيف، وتحول داخلى، رغم أنها تحتويها، وقد أشاروا إلى ذلك بقولهم "ويمثل هذا النوع فى اللغة العربية اللواصق وهى ثلاثة أنواع :-

١- السوابق: وهى المورفيمات التى تسبق الكلمة مثل حروف المضارعة، وهمزة التعدية، وهمزة السلب والإزالة .

٢- الأحشاء: وهى المروفيمات التى تحشى بها الكلمة: مثل تضعيف عين الفعل والألف فى صيغة "فاعل" التى تدل على المشاركة، وفى الأسماء ألف اسم الفاعل، وياء التصغير، والياء فى صيغة "فعيل" والواو "فعول" والتضعيف والألف فى صيغة "فعال" وغير ذلك .

٣- اللواحق: وهى تلك التى تلحق بآخر الكلمة مثل :

التنوين الذى هو علم التنكير، والألف والنون، أو الياء والنون للدلالة على التثنية، والواو والنون، أو الياء والنون للدلالة على جمع

---

(٢) علم اللغة بين التراث والمعاصرة د/ عاطف مدكور ص١٧١ .

المذكر السالم، والتاء المربوطة للدلالة على معنى التأنيث، والألف والتاء للدلالة على الجمع المؤنث السالم، الياء المشددة للدلالة على النسب، والنون الخفيفة أو الثقيلة الدالة على التوكيد، وغير ذلك. (١)

وهذا التنوع فى الصيغ اللغوية، والكثرة فى ثروة اللغة، تتم عن طريق ثلاثة أنواع من الاشتقاق وهى الاشتقاق العام أو الأصغر، أو الصرفى، والاشتقاق الكبير والاشتقاق الأكبر، وأضاف البعض رابعا وهو الاشتقاق الكبار "النحت" وهذه الوسيلة فى خلق الألفاظ، وتجديد الدلالات ونموها نجدها فى أنواع من الاشتقاق ذكرها القدماء والمحدثون من علماء العربية، وهى الاشتقاق الأصغر، أو الاشتقاق العام وهو أكثر أنواع الاشتقاق دورانا فى اللغة العربية، ويحتج به لدى أكثر علماء اللغة القدماء، ثم الاشتقاق الكبير والأكبر"(٢). وقد أضاف الأستاذ عبد الله أمين النوع الرابع: الاشتقاق الكبار: "النحت" (٣).

"فإذا كان الاشتقاق هو الآلة، والجذر هو المادة الخام التى تشكل منها هذه الآلة الكلمات، فإن الصيغ الأوزان هى القوالب التى تصب فيها هذه المادة" (٤).

---

(١) علم اللغة بين التراث والمعاصرة د/ عاطف مدكور ص١٧١-١٧٢ .

(٢) الكلمة د/ حلمى خليل ص٦٩ .

(٣) الاشتقاق تأليف عبد الله أمين ص٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٥٦م الطبعة الأولى .

(٤) الكلمة د/ حلمى خليل ص٧٠ .

وعلى هذا ففى الصفحات التالية نستعرض من خلال أنواع الاشتقاق الصيغ والأوزان اللغوية، وكيف تدخلت فيها الأصوات اللغوية؟ لتحولها إلى صيغ جديدة تحمل مدلولات جديدة .

**أولا: الاشتقاق الصغير :**

وهو "انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير فى الصيغة مع تشابه بينهما فى المعنى واتفاق فى الأحرف الأصلية وفى ترتيبها، وذلك يشمل مباحث كثيرة .. كأبنية الأفعال والأسماء وأوزانهما، والمجرد والمزيد من الأفعال والأسماء، والجمود والاشتقاق فى الأفعال والأسماء، واشتقاق الأفعال، واشتقاق المشتقات السبعة المشهورة، وغير ذلك" . [١]

ولأهمية الاشتقاق الصغير فى اللغة العربية، دعا بعض العلماء أن يقدم فى دراسته على النحو، ولأثره فى بنية اللغة وتعددها طالب بعضهم أن يطلق عليه مصطلح الصرف، بل إن الاشتقاق إذا أطلق بدون تخصيص انصرف الذهن إلى الاشتقاق الصغير وهذا لأهميته فى اللغة "وليس الاشتقاق من خصائص العربية وحسب، بل إنه من أهمها، فالأوزان العربية كثيرة جداً، حتى أنها بلغت عند بعضهم عشرة ومائتين وألفاً، وقد دعا بعض الباحثين إلى استبدال مصطلح "الاشتقاق" بمصطلح "الصرف" وإلى تقديم دراسة الاشتقاق على دراسة النحو". [٢]

---

(١) الاشتقاق عبد الله أمين ص١ .

(٢) فقه اللغة العربية وخصائصها د/ إميل بديع يعقوب ص١٩٠ .

ومما يدل على أن الأصوات تقوم بدور وظيفى فى الاشتقاق الصغير، وتعطى معنى جديدا، لا يمكن إفادته قبل إدخال هذا الصوت "فكلمة رجال" مثلا كلمة مفردة، ولكنها تفيد فى الحقيقة معنيين هما :

١- الدلالة على رجل، أو معنى الرجولة .

٢- الدلالة على الجمع الذى حدث من إضافة "الفونيم" "أ" الألف إلى كلمة رجل مع إبدال "فوينم" آخر، هو حركة الراء فى أول الكلمة من الفتح إلى الكسر .

أما كلمة "يعلمون" ففيها بالإضافة إلى الدلالة على العلم والتعليم، وهى دلالة ثابتة لا تتغير، عدة دلالات أخرى، دلت عليها إضافات وتغيرات فى جذر الكلمة، ففيها ما يشير إلى الزمن الحاضر والمستقبل، وفيها ما يدل على أن الفاعل غائب، وفيها ما يدل على الجمع" . (١)

وعلى هذا فإن المدلول الصرفى للاسم، والفعل، والصفة، مجرداً يختلف باختلاف المدخلات عليه من الأصوات ليعطى وزنا جديداً، ومعنى جديداً فمعنى الاسم مجرداً الدلالة على المسمى، ومعنى الفعل الدلالة على الحدث والزمن ومعنى الصفة الدلالة على موصوف بالحدث .

فإن كان الاسم يدل على المسمى، فإن التصريفات التى تتم عليه عن طريق الاشتقاق تعطى معان جديدة عن طريق المورفيمات المحددة لذلك "أما حين تتصرف الأسماء تصرفات مختلفة بحسب اختلاف الإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، والتعريف،

---

(١) الكلمة د/ حلمى خليل ص٥٢ .

والتنكير، وذلك بواسطة المورفيمات الخاصة بذلك مثال "ضاربة" من "ضارب" ، حيث نجد فى الأول مورفيمين يحددان نوع الكلمة، وهو أنها اسم مؤنث، وهذان المورفيمان هما فتحة الباء، والمقطع "تن" وهو لاحقة، وهما يدلان هنا على العدد المفرد، ويقابل هذا "ضاربان" و"ضاربتان" بزيادة المقطعين الأخيرين "أن"و"تان"مع فتح الباء للدلالة على التثنية المذكرة، فالمؤنثة، كما يقابل هذا "ضاربون" و "ضاربات" أو "ضوارب" بزيادة "ون" ، وضم الباء فى الأول، وبزيادة "ات" وفتح الباء فى الثانية، أو بإدخال المقطع "وا" وفتح الضاد، وكسر الراء فى "ضوارب" وكلها أنواع من المورفيمات تأتى إما كسابقة، أو لاحقة، أو مقحمة، وكل ذلك دل على وظائف فرعية أخرى للأسماء، بجانب وظائفها العامة، وهى تؤدى هذه الوظائف الفرعية فى حالة التصاقها بهذه الزوائد، أو صيغ التصرف المختلفة" . (١)

وإذا كانت وظيفة الفعل الصرفية الدلالة على الحدث والزمن، إلا أنها "تؤدى وظيفة الإسناد، بجانب وظيفتها الأساسية فى الدلالة على الحدث والزمان وهذا الإسناد يختلف بحسب المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب، وبحسب الإفراد، أو التثنية، أو الجمع، وكذلك بحسب التذكير، أو التأنيث، وذلك بواسطة المورفيمات، أو الصيغ والأوزان الصرفية المختلفة التى يمكن أن تستخدم فى التفريق بين هذه الكلمات" . (٢)

---

(١) الكلمة د/ حلمى خليل ص٥٩-٦٠ .

(٢) السابق ص٥٩ .

"فحين نقسم الفعل إلى ماض ومضارع وأمر، فسنجد مثلاً أن الفعل "ضرب" بمفرده يؤدى وظيفة الإسناد للغائب، لأنه عبارة عن الفعل والضمير "ضرب + هو" أى أنه أدى وظيفة أخرى غير وظيفته الأساسية وهى الدلالة على الحدث والزمن، ومثل ذلك أيضاً فى الفعل المضارع بمفرده حيث يدل المورفيم "يـ" وهو سابقة على أن الفعل مسند إلى المفرد الغائب، ومثل ذلك فى "التاء" فى "تضرب"، والهمزة فى "أضرب" والنون فى "نضرب" ووظيفة الإسناد هذه، غير الوظيفة الأساسية للفعل المضارع، وهو ما يشير إليه النحاة باستتار الضمير بمعنى أن .

| | | |
|---|---|---|
| يضرب | يضرب + هو تضرب | تضرب + هى |
| نضرب | نضرب + نحن أضرب | أضرب + أنا |
| أضرب | أضرب + أنت | |

وكل ذلك تم بواسطة المورفيم الذى يكون السابقة" . (١)

ولم تقتصر المعانى الجديدة التى يمكن الحصول عليها من الاشتقاق من الأفعال على إيضاح الإسناد، بل تتعداه إلى وظائف أخرى متعددة تتعدد بتعدد حالات الزيادة "على أن الأفعال بشكل عام لا تقتصر على أداء وظيفة الإسناد على اختلاف أنواعه، بل تتعدى وظائفها إلى أكثر من ذلك عندما تتصل بها مورفيمات هى ما يسمى بالزوائد، بمعنى أن الوظائف الصرفية للأفعال تتعدد بتعدد الحالات التى تقبل فيها

---

(١) الكلمة د/ حلمى خليل ص٥٨-٥٩ .

الأفعال المجردة مورفيمات الزيادة، فالتعدية، والمطاوعة، والمشاركة، والتحويل، والصيرورة وغير ذلك، كلها فى الحقيقة مورفيمات تؤدى وظائف صرفية معينة، يؤديها الفعل عند اتصاله بهذه المورفيمات المناسبة لكل وظيفة من هذه الوظائف ولهذا قال علماء العربية القدماء إن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى [١].

"فصيغ الأفعال - بأنواعها الماضى والمضارع والأمر - تدل على الحدث وزمنه، وما يتصل بهذه الأفعال من حروف الزيادة والتوكيد، واللواحق الأخرى، وما يدخلها من التضعيف وغيره كل ذلك له أثره فى توجيه المعنى .

فمثلاً: تزاد الهمزة - فى أولها - للتعدية كأكرمت محمداً، وللدلالة على حلول وقت الشئ كأحصد الزرع، والدخول فى زمن أو مكان كأمسى، وأتهم، وللإزالة كأشكيته وأعجمته إلى ذلك، وتضعيف العين - مثلاً - يفيد قوة الحدث وكثرته كقولهم: قطع، وكسر - بتشديد الطاء والسين - واعشو شب المكان واخضوضر الزرع ونحوهما" [٢].

ولاشك أن كتب التصريف قد تضمنت التحويلات المختلفة الناتجة عن الاشتقاق من الفعل، ومن أراد التوسع فى معرفة ذلك فعليه بها، وقد جمع محى الدين عبد الحميد فى نهاية شرح ابن عقيل "تكملة فى

---

(١) الكلمة د/ حلمى خليل ص٥٩ .

(٢) علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبدالغفار حامد هلال ص١٩٩-٢٠٠ مطبعة الجبلاوى بالقاهرة سنة ١٩٨٦م .

تصريف الأفعال" [١]، أوضح من خلالها المجرد والمزيد وأوزانهما، ومعانى الأبنية فيهما، والوجوه التى يأتى عليها المضارع من الماضى، وبيان الصحيح والمعتل، وأنواع المعتل، وما يحدث لكل نوع فى الاشتقاق - اشتقاق المضارع والأمر من الماضى - وكذلك فى تأكيد الفعل وعدم تأكيده، وما يحدث للفعل عند إلحاقه بالضمائر، ووجوه تصرفه، والمطالع لهذه التكملة يجد أن الصوت - صامتاً أو متحركاً - هو الأساس فى تشكيل هذه البنية وتلك الأوزان، لاستيفاء ألوان التصريف.

وقد أورد محمد الأنطاكى فى أبنية الثلاثى المزيد فى "للثلاثى المزيد فيه اثنا عشر بناء: ثلاثة لزيادة الحرف الواحد، وخمسة لزيادة الحرفين، وأربعة لزيادة الثلاثة، وهى :

| | | |
|---|---|---|
| ١- أفعل | ٢- فعل | ٣- فاعل |
| ٤- تفاعل | ٥- تفعل | ٦- إنفعل |
| ٧- إفتعل | ٨- إفعل | ٩- إستفعل |
| ١٠- إفعال | ١١- إفعوعل | ١٢- إفعول |

وقد أورد المعانى التى يرد عليها كل وزن من هذه الأوزان، والأمثلة التى توضحها [٢].

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٥٩٧-٦٥٩ طبع المكتبة العصرية - بيروت.

(٢) المحيط فى أصوات العربية ونحوها وصرفها تأليف محمد الأنطاكى ١/١٧٨-١٨٣ طبع دار الشرق العربى - بيورت - لبنان - الطبعة الثالثة.

وفى كتاب "الاشتقاق لعبد الله أمين - تفصيل وتوضيح وأمثلة من بطون الكتب العربية للاشتقاق الصغير من الأسماء والأفعال المجرد منها والمزيد وما يشتق من كل نوع منهما من صيغ مثل أفعال المضارع والأمر من المجرد والمزيد ومصادرهما، واشتقاق الأسماء منهما كاسم المرة، والهيئة، والزمان والمكان والفاعل، والمفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، والتفضيل، والآلة، والتعجب، ومن الأسماء مفردها وتثنيتها وجمعها، والنسب والتصغير" [1] .

"وتشترك الصفات مع الأسماء والأفعال أيضاً فى أن لها وظائف فرعية بجانب وظائفها العامة، وهى الدلالة على موصوف بالحدث، أما حين تتصرف الصفات حسب الإفراد، والتثنية، والجمع والتذكير، والتأنيث، والتعريف، والتنكير، بواسطة حروف الزيادة لكل حالة أيضاً، فحينئذ تكون دالة على وظائف فرعية بجانب وظائفها الأساسية .

وإذا كانت الصفات تؤدى مثل هذه الوظائف العامة والفرعية، فإن صيغها مثل صيغة اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، والصفة المشبهة، تؤدى إلى جانب ذلك - أيضاً - وظائف أخرى تتضح من دلالة اسم الفاعل مثلاً على وصف الفاعل بالحدث على سبيل الانقطاع والتجديد . ومثل ذلك صيغ المبالغة والتكثير وأفعل التفضيل يدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل تفضيله على غيره ممن يتصف بنفس الصفة، والصفة المشبهة تدل على وصف الفاعل

---

(١) الاشتقاق عبد الله أمين ص١٨٢-٣٣٠ .

بالحدث على سبيل اللزوم والثبات" [١] .

ولذلك أكد الدكتور محمود السعران أن الأصوات أمر هام فى الدراسات الصرفية، وقد تنبه إلى ذلك اللغويون القدامى وعلى رأسهم سيبويه، وفى ما يعرف بعلم الصرف معلومات صوتية، فقد حاول الصرفيون محاولاتهم الأولى ماثلة فى كتاب سيبويه أن يصفوا ما يطرأ على بنية الكلمة العربية المعربة من تغيرات: إما فى تصرفاتها المختلفة من إفراد وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث، وتصغير، ومبالغة، ونسب، وماضى، ومضارع، وأمر .. إلخ .

وأما عند وقوعها فى درج الكلام فى سياقات صوتية معينة كالإدغام والوصل، إلى ذلك من المباحث الصرفية" [٢] ويؤكد هذا فى موطن آخر بأنه من المحال أن تتم دراسة البنية دون التحقيق الصوتى لمكوناتها "من المحال إذن دراسة بنية الكلمة دون التخفيف الصوتى للعناصر المكونة للكلمات" [٣] .

ويوضح ذلك بالمثال حيث يقول وندرك من قولنا "ضرب" و"ضربت" و "يضرب" و "يضربون" و "اضرب" و "اضربى" و "ضارب" و

---

(١) الكلمة د/ حلمى خليل ص٦٠ .

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربى د/ محمود السعران ص٩٥ طبع دار النهضة العربية - لبنان - من أمثلة على ذلك انظر الكتاب لسيبويه ٨٧/٤ وما بعدها "اشتقاق الأسماء بمواضع بنات الثلاثة" ، ٢٤٢/٤ وما بعدها "باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال" ، ٤٣١/٤ وما بعدها "الإدغام" .

(٣) علم اللغة - د/ السعران ١٢٤ .

"ضاربة" و "ضاربون" و "ضوارب" أو "ضاربات" إلخ . ندرك من هذه الكلمات جميعاً أنها متصلة بمعنى الضرب فثمة عنصر مشترك بينها هو "ض ر ب" ، ولكننا نجد فضلاً عن هذا عدداً من العناصر الصوتية المحددة لكون الكلمة فعلاً أو اسماً والمحددة كذلك لفصيلتها النحوية من حيث النوع: مذكر أو مؤنث، ومن حيث العدد : مفرد أو مثنى أو جمع، ومن حيث الشخص: متكلم، أو مخاطب، أو غائب هذه العناصر الصوتية "مورفيمات" المورفيم الذى يحدد أن "ضربت" فعل مسند إلى المفردة الغائبة هو الصوت "ت" وفى "يضرب" مورفيم هو العنصر الصوتى "يـ" وهو سابقة يحدد أن الفعل مسند إلى المفرد الغائب فى مقابل "تضرب ، وأضرب ، ونضرب" . (١)

"ثم تمتاز" ضاربة " من "ضارب" بأن فى الأولى علامتين "فورفيمين" تحددان نوعها، وهو أنها اسم مؤنث، هاتان العلامتان هما فتحة الباء، والمقطع "تن" "ـة" وهو لاحقة .

ثم إن ضارب "وضاربة" من حيث العدد مفرد، ويقابل هذا "ضاربان" و "ضاربتان" بزيادة المقطعين الأخيرين "أن" و "تان" مع فتح الباء للدلالة على التثنية مذكرة فمؤنثة، كما يقابل هذا كذلك "ضاربون" و "ضاربات" أو " ضوارب "بزيادة" " ون" وضم الباء فى الأول، وبزيادة "ات" وفتح الباء فى الثانية، أو بإدخال المقطع "وا" حشوا، وفتح الضاد وكسر الراء فى "ضوارب" . (٢)

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ص٢١٩ .

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ص٢٢٠-٢٢١ .

والاشتقاق بهذه الصورة أفضل وسيلة لتنمية اللغة، ومساعدتها للقيام بدورها فى التواصل بين أفراد المجتمع، والتعبير عن احتياجاتهم، وما يستجد من معلومات، وإن كان القدماء قد استخدموا هذه الوسيلة، ونبهوا على أهميتها، فإن المحدثين هم فى أشد الحاجة إلى هذه الوسيلة فى عصر تتدفق فيه المعلومات فى كل يوم، ومطلوب من اللغة أن تعبر عنها بما يتوافق مع أوزانها "وعن طريق الاشتقاق تكونت فى اللغة العربية آلاف الكلمات للحياة العامة ولمصطلحات العلوم على مدى عدة قرون، وثبت أنه من أكثر طرق التنمية المعجمية فاعلية وأهمية . يختلف مفهوم الاشتقاق بهذا المعنى عن دلالات كثيرة ارتبطت به عند اللغويين العرب، ويتجاوز - أيضا - المشتقات بالمعنى الاصطلاحى النحوى الذى يقصرها على اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة واسم التفضيل واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة . ذلك أن متطلبات العلوم والحضارة الحديثة لا تقتصر على هذه الأنواع من المفردات، فثمة حاجة أيضا إلى أفعال جديدة، ومصادر جديدة" . (١)

وهو يعنى بهذا أصل المشتقات المصدر، أو الفعل، والخلاف المعروف بين البصريين والكوفيين، ويدعو إلى توسيع دائرة الاشتقاق، ليكون الاشتقاق من أسماء الأعيان، والأسماء الجامدة، والحروف، لينتج من ذلك الفعل والمصدر وهو بذلك يسير مع الرأى القائل "إن أصل الاشتقاق فى العربية ليس واحداً، فقد اشتق العرب من الأفعال، والأسماء

---

(١) الأسس اللغوية لعلم المصطلح د/ محمود فهمى حجازى ص٣٦-٣٧ .

(الجامد منها والمشتق) والحروف، ولكن بأقدار تقل حسب ترتيبها هذا، فأكثر ما اشتق منه الأفعال ثم الأسماء فالحروف" [١] .

ولذلك يرى الدكتور صبحى الصالح أن الاشتقاق من أسماء الأعيان فقدم على أسماء المعانى والذى دفع العرب إلى الانتصار للمصدر هو التقليد حيث يقول "إن الاشتقاق من أسماء الأعيان مقدم على الاشتقاق من أسماء المعانى، ولكن الروح الذى وجه علماءنا إلى القول بأن المصدر لا الجواهر هى أصل الاشتقاق، هو الروح نفسه الذى وجههم أيضاً إلى ترجيح أصل على أصل إذا ترددت الكلمة بين رابطين أو أكثر من روابط الاشتقاق، وهذا هو الروح التقليدى الذى يأبى أن يقيس الحقائق اللغوية إلا بمقاييس الشرف، واللياقة والسهولة والتقييد والتخصيص" [٢] .

وهذا التوسع أعطى المساحة الواسعة إلى المجامع اللغوية لكى تستفيد من هذه الوسيلة الخلاقة حيث "يهدف عمل مجامع اللغة العربية فى الاشتقاق تلبية للحاجة المعاصرة، إلى تكوين كلمات عربية لم ترد فى المعجمات العربية وتصلح للتعبير عن المفاهيم المستحدثة فى العلوم والصناعات [٣] .

وبناء على هذا نظر مجمع اللغة العربية فى موضوع الاشتقاق بهدف الأخذ بالرأى النحوى الذى يعتمد على واقع اللغة فى نصوصها

---

(١) فقه اللغة العربية وخصائصها د/ إميل بديع يعقوب ص١٩٦ .

(٢) دراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصالح ص١٨٥ .

(٣) الأسس اللغوية لعلم المصطلح د/ محمود فهمى حجازى ص٣٨ .

الفصيحة، ويمكن فى الوقت نفسه من الوفاء بالمتطلبات المعاصرة، ولهذا يعتمد النظر فى قضايا بنية المصطلحات على ما ورد فى كتب النحو والصرف وعلى محتوى المعجمات العربية وعلى ما ثبت فى نصوص العربية الفصيحة فى عصور الاحتجاج وبعدها، حتى تكون القرارات فى أصول اللغة مطابقة لبنية العربية، دون التقيد برأى البصريين، أو الإلتزام بمذهب الكوفيين، ومن ثم لا تقتصر البحوث على آراء النحاة، بل تستوعب أيضا النصوص العربية على مدى القرون، وفوق هذا كله، فإن ثمة ألفاظا عربية صحيحة متداولة فى كتابات المحدثين، وهذه الألفاظ رصيد مهم عند تكوين المصطلحات وإقرارها . ولهذا كان القرار المجمعى بأن : يقبل السماع من المحدثين، بشرط أن تدرس كل كلمة على حدتها قبل إقرارها" . (١)

وتطبيقا لذلك أجاز المجمع اللغوى اشتقاق الفعل من الاسم الجامد المعرب الثلاثى "وزن" فعل "له دلالات كثيرة منها التعدية والتكثير، وله أهمية فى تكوين المصطلحات، فقرر المجمع جواز استعمال هذا الوزن لأداء هذه المعانى، وتكونت مصطلحات كثيرة مثل: خدر، حضر، ورد، شخص، جسم، حلل، شرع وهو أحد وزنين أقرهما المجمع لاشتقاق الفعل من الاسم الجامد المعرب الثلاثى فيكون الفعل على وزن فعل متعديا ولازمه تفعلل، ولهذا أقر المجمع الفعل "جبس" والفعل "يود" بمعنى إدخال اليود فى مركب ما " . (٢)

---

(١) الأسس اللغوية لعلم المصطلح ص٤٠ .

(٢) الأسس اللغوية لعلم المصطلح ص٤١ .

ومثال آخر المصدر الصناعى "ضرورة التعبير الدقيق عن المفاهيم والاتجاهات والمذاهب جعلت كلمات كثيرة تتكون بصيغة المصدر الصناعى فى إطار ازدهار الحضارة الإسلامية منها: الكيفية، والهوية، والماهية، والخصوصية، واللصوصية، والفروسية، وبذلك اتسع مجال الإفادة عن المصدر الصناعى، فاعتمد مجمع اللغة العربية على هذه الصيغة اعتمادا كبيرا لتكوين مصطلحات تعبر عن مفاهيم كثيرة تطلبها العلم بالحديث نص قرار المجمع" إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء .

وقد دلت صيغة المصدر الصناعى فى المصطلحات الحديثة على مجموعات من المفاهيم منها: المذاهب والنظم والاتجاهات مثل: الفردية، والاشتراكية، والعنصرية، والمعنويات مثل، الملكية والحرية، والظواهر الطبيعية وخصائص المادة مثل: الكهربية والفسفورية، والممدودية، وأسماء الأمراض مثل: الصدفية، والتعبير عن الجمع مثل: البشرية، وأسماء العلوم مثل: المغناطيسية .

وقد أثبتت الصيغة من حيث التركيب مرونة كبيرة فقد أمكن إلحاقها بأنواع شتى من المفردات والتراكيب :

الاسم الجامد مثل: عنصرية وفردية، والمصدر مثل: إقطاعية، وتسلطية والصفة مثل: حرية وصفراوية، واسم الفاعل مثل: عاطفية وجاذبية واسم المفعول مثل: مسئولية، معكوسية، واسم الجمع مثل: جمهورية وقومية والكلمة المركبة مثل: رأسمالية، والكلمة الدخيلة مثل:

ديناميكية وكلاسيكية وصيغة المبالغة مثل: حساسية، أى النوع + ية" [١] .

وقد استفادت المعجمات العربية من التجريد وهو الاعتماد على الأصول فى ترتيب مواد المعجمات، ثم عالجت المشتقات تحت كل مادة، وهذا يوضح "اشتراك التأليف المعجمى مع الصناعة الصرفية والاشتقاق أبرز أقسامها، وتتبدى هذه المشاركة فى مسألتين واحدة منها هى التجريد وإثبات الأصول عند ترتيب المواد المعجمية كما هو الشأن فى تمييز أصل واحد، وفروع اشتقاقية تتعدد فى الاشتقاق .

والمسألة الأخرى هى استعانة بعض أصحاب المعاجم بالصيغ الصرفية للتقسيمات الجزئية فى مصنفاتهم وذلك فى العين، والجمهرة لابن دريد، والمجمل لابن فارس والمحكم لابن سيدة، ومع أن هذا النهج كان يربك العمل بعض الشئ، إلا أن الاتجاه إليه يدل على تنبه مبكر للعلاقة بين المفردات وتصنيفها، والاشتقاق والصرف، فالعربية الفصحى تنتظمها قوانين كلية تجعل منها كيانا يتصل فيما بينه بشبكة، أو بمجموعة من المسارب تمتد من منبع أو منابع وتتشعب لتتقاطع وتتلاقى فى حركة متكاملة تحفظ لهذه اللغة حيويتها، والاشتقاق هو الفارق بين اللغة النامية المتطورة ، وتلك اللغة التراكمية المتغيرة" [٢] .

---

(١) انظر الأسس اللغوية لعلم المصطلح ص٥٨-٥٩ ، ولمن أراد الاستزادة من الأوزان التى استفاد منها المجمع اللغوى فعليه بهذا الكتاب السابق من ص٤١ - ٧١ .

(٢) علم الدلالة العربى النظرية والتطبيق د/ فايز الداية ص٢٣٥-٢٣٦ طبع دار الفكر - دمشق سنة ١٩٨٥م .

وما ذهب إليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى التوسع بالاشتقاق - دون خروج عن قواعد اللغة وأركانها - ليعبر عن الجديد من المعلومات "يؤكد لنا أن الاشتقاق أداة تطورية دائمة للعربية، وهى تقتضى منا أن نحسن فهم حركتها فى العربية الفصحى أولا، ومن ثم نتمكن من استعمالها، وإنها تعطينا طبقات متعددة من الدلالات المميزة إلا أنها غير منفصلة، ولا تحجب الواحدة منها الأخريات من المنبع الأول" . (١)

"فالمشتقات تنمو وتكثر حين الحاجة إليها، وقد يسبق بعضها بعضا فى الوجود ولهذا يجدر بنا ألا نتصور أن الأفعال أو المصادر حين عرفت فى نشأتها عرفت معها مشتقاتها، فقد تظل اللغة قرونا وليس بها إلا الفعل وحده، أو المصدر وحده، حتى تدعو الحاجة إلى ما يشتق منهما، فما يسمى بالاشتقاق العام ليس فى الحقيقة إلا نوعا من التوسع فى اللغة يحتاج إليه الكاتب، وتلجأ إليه المجامع اللغوية للتعبير عما قد يستحدث من معان، مما يساعد اللغة على مسايرة التطور الاجتماعى، وليس مثل الأصوات فى هذا النوع من الاشتقاق إلا مثل مواد البناء التى منها قد تؤسس الأبنية" . (٢)

**ثانياً : الاشتقاق الكبيرَ :**

الاشتقاق الكبير، أو الأكبر، أو القلب اللغوى هو أن يكون بين كلمتين تناسب فى اللفظ والمعنى دون ترتيب الحروف نحو: جذب وجبذ، وحمد

---

(١) علم الدلالة العربى د/ فايز الداية ص٢٣٧،٢٣٨ .

(٢) انظر من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس ص٦٣ .

ومدح، اضمحل وامضحل، وأول من اهتم بهذا النوع من الاشتقاق وسماه هو ابن جني الذى أفرد له باباً خاصاً سماه الاشتقاق الأكبر [١].

ويبدو أن أصحاب الاشتقاق قد اقتبسوا فكرة تقلبات الأصول من معجم العين وأمثاله، فقد سلك صاحب العين، وصاحب الجمهرة وغيرهما مسلكاً عجيباً فى ترتيب الكلمات، فكان كل منهم حين يعرض لشرح كلمة من الكلمات يذكر معها تقلباتها، ويذكر معنى كل صورة من صورها دون التعرض للربط بين دلالات تلك الصورة. فهى طريقة إحصائية، أو قسمة عقلية لجأ إليها أصحاب هذه المعاجم بغية حصر كل المستعمل من كلمات اللغة، وخشية أن يند بعضها عن أذهانهم. فلما جاء أصحاب الاشتقاق من أمثال ابن جنى وابن فارس ربطوا أيضاً بين دلالات تلك الصور، واستنبطوا معانى عامة مشتركة بينها، وسمى هذا بالاشتقاق الكبير" [٢].

"وقد يشكك فى جدوى هذا الضرب بسبب من العمومية التى نلحظها فى الأمثلة "ش ذ ذ - ط ر د - ك ل م - ق و ل " إلا أنه ظل نوعاً من البحث الاشتقاقى يمكن الإفادة منه على الرغم من عدم تحديد بداية السلسلة التى تتداخل حلقاتها، فأيها طالعنا يعد بداية للأخريات، وقد يفلح منهج التتبع المقترح فى المعجمات وألفاظها فى حل هذا الإشكال" [٣].

---

(١) فقه اللغة العربية وخصائصها ص١٩٨-١٩٩ . وينظر الخصائص ١٣٣/٢ .

(٢) من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس ص٦٦ .

(٣) علم الدلالة العربى د/ فايز الداية ص٢٣٤ .

ولا شك أن القائلين بالاشتقاق الكبير يؤمنون بقيمة الصوت ودلالته في حالتي البساطة والتركيب "وللولوع بالاشتقاق الكبير ارتباط وثيق بمذهب المؤمنين بدلالة الحرف السحرية، وقيمته التعبيرية الموحية، عند أولئك الذين مالوا إلى الاقتناع بوجود التناسب بين اللفظ ومدلوله، في حالتي البساطة والتركيب، حتى رأوا إثبات القيمة التعبيرية للصوت البسيط، وهو حرف واحد في كلمة، كإثبات هذه القيمة نفسها للصوت المركب، كيفما كانت صورة تركيبه" .[1]

"فإذا كان كل حرف في كل مادة يتمتع بهذه الدلالة السحرية الذاتية، فلا ضير في تقليب كل مادة على وجوهها المحتملة، ولا ضير أن تأتي فاء الكلمة في موضع العين أو اللام، ولا أن تأتي اللام في موضع الفاء أو العين، ولا أن تحل العين محل اللام أو الفاء، فإن كل حرف منها - قدم أو أخر - يوحي بمدلوله الذاتي الخاص .

والفروق الدقيقة التي قد تنشأ أحيانا عن هذا التقديم أو ذاك التأخير، إنما تنبئ عن أسرار هذه اللغة العجيبة المعجزة، من غير أن تؤثر في المعنى العام الذي تدل عليه المادة بمجموع حروفها المعبرة"[2] .

وعلى هذا فإن الصوت الذي يتقدم أو يتأخر يؤدي إلى التمييز بين الكلمتين، وفي كل تقليب يعطى كلمة جديدة "فتقاليب مادة" ضرب "

---

(١) دراسات في فقه اللغة ص٢٠٤ .

(٢) دراسات في فقه اللغة ص٢٠٥ .

مثلاً، إذا أخذنا فى الحسبان المستعمل منها دون المهمل، ما هى إلا تغير فى ترتيب الفورنيمات بحيث يؤدى هذا التغير إلى حدوث كلمات جديدة، وهى الفكرة التى بنى عليها الخليل بن أحمد معجمه العين، غير أننا لابد أن نلاحظ أنه إذا كان وضع صوت مكان آخر يؤدى إلى كلمة جديدة أى يميز كلمة عن أخرى، فإن كلا من هذين الصوتين يعتبر فونيماً مختلفاً [١].

والصوت فى نظام التقليبات هذه يمثل وحدة لغوية عن طريقها يتم التمييز بين الكلمات على هذه الصورة نجد أن الفونيم، من حيث هو وحدة لغوية مميزة، له وظيفة نستطيع بها أن نميز بين الكلمات، وبالتالى نحدد عن طريقها جانبا هاما من جوانب الكلمة" [٢].

واعتراف ابن جنى بصعوبة تطبيق هذا النوع على اللغة كلها، وأنه لم يستطع تطبيق ذلك إلا على بضع مواد فى اللغة التى تحوى آلاف المواد دليل على أن تقديم الصوت وتأخيره له تأثيره فى المعنى وعن ذلك يقول ابن جنى "واعلم أنا لا ندعى أن هذا مستمر فى جميع اللغة، كما لا ندعى للاشتقاق الأصغر أنه فى جميع اللغة، بل إذا كان ذلك متعذرا صعبا كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهبا وأعز ملتمسا" [٣].

---

(١) الكلمة د/ حلمى خليل ص٣٨.

(٢) الكلمة د/ حلمى خليل ص٣٩.

(٣) الخصائص لأبى الفتح بن جنى ١٣٨/٢ تحقيق محمد على النجار ط عالم الكتب - لبنان.

واختلاف المعانى الناتج عن تقليب المادة هو الذى احتج به السيوطى فى نقده لابن جنى حيث يقول "وهذا مما ابتدعه الإمام أبو الفتح ابن جنى . وكان شيخه أبو على الفارسى يأنس به يسيرا، وليس معتمدا فى اللغة، ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق فى لغة العرب، وإنما جعله أبو الفتح بيانا لقوة ساعده، ورده المختلفات إلى قدر مشترك مع اعترافه وعلمه بأنه ليس هو موضوع تلك الصيغ، وأن تراكيبها تفيد أجناسا من المعانى مغايرة للقدر المشترك، ولا ينكر مع ذلك أن يكون بين التراكيب المتحدة المادة معنى مشترك بينها، هو جنس لأنواع موضوعاتها، ولكن التحيل على ذلك فى جميع مواد التركيبات كطلب لعنقاء مغرب" (١) .

وقد أوضح سعيد الأفغانى أن التقليبات الناتجة عن الاشتقاق الكبير وإن اشتركت فى المعنى العام، إلا أن هذا لا يمنع من أن يكون لكل كلمة معنى تنفرد به ليس فى سائر التقليبات حيث يقول "إذا قلبت فعلا ثلاثيا على أوجهه الستة، فأنت واجد بين معانيها قدرا تشترك فيه الكلمات المستعملة منها، فكأن هذا القدر هو المعنى الأساسى لها جميعا، ثم تنفرد كل منهما بمعنى ليس فى سائرها، وهذه حال تشبه حال المشتقات مع المصدر فى الاشتقاق الأصغر" (٢) .

---

(١) انظر المزهر فى علوم اللغة تأليف جلال الدين السيوطى ٣٤٧/١ تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم وآخرون طبع مصطفى البابى الحلبى سنة ١٩٥٨م .

(٢) فى أصول النحو ص١٣٦ .

وكما أن الاشتقاق يلجأ إليه العلماء للوصول إلى أصل الكلمة، فإن الاشتقاق الكبير يستعين به العلماء إذا أشكل عليهم الحرف "كانوا يخلدون أحيانا إلى هذا الاشتقاق الكبير إذا أشكل عليهم الحرف: الفاء أو العين أو اللام، فيستعينون بتقليب أصول المثال الذى ذلك الحرف فيه. وقد شاهد ابن جنى غير مرة شيخه أبا على الفارسى يقلب الأصول لمعرفة بعض المواد، فيعينه هذا التقليب ويأخذ بيده، ويفتح عليه من آفاق البحث ما لم يكن يحتسب "ألا ترى أن أبا على رحمه الله كان يقوى كون لام" "أثفية" فيمن جعلها "أفعولة واوا بقولهم" جاء يثفه؟ ويقول: من الواو لا محالة كيعده، فترجح بذلك الواو على الياء التى ساوقتها فى يثفوه ويثفيه. أفلا تراه كيف استعان على لام ثفا بفاء وثف؟ وإنما ذلك لأنها مادة واحدة شكلت على صور مختلفة فكأنها لفظة واحدة "[1].

## ثالثاً : الاشتقاق الأكبر :

وسماه الأستاذ عبد الله أمين "الاشتقاق الكبير"[2] ويعنى به عند الكثرة من العلماء "الإبدال اللغوى"[3] وتعريفه "هو ارتباط بعض المجموعات الصوتية ببعض المعانى ارتباطا عاما لا يتقيد بالأصوات نفسها، بل بترتيبها الأصلى والنوع الذى تندرج تحته، وحينئذ متى

---

(١) دراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصالح ص٢٠١-٢٠٢ . وقارن بالخصائص ١١/١ .

(٢) الاشتقاق الأستاذ عبد الله أمين ص٣٣١ .

(٣) الاشتقاق عبد الله أمين ص٣٣١، فقه اللغة العربية وخصائصها ص٢٠٥ .

وردت إحدى تلك المجموعات الصوتية على ترتيبها الأصلى، فلابد أن تفيد الرابطة المعنوية المشتركة، سواء احتفظت بأصواتها نفسها، أم استعاضت عن هذه الأصوات، أو بعضها بحروف أخر تقارب مخرجها الصوتى، أو تتحد معها فى جميع الصفات" [١] .

ومن التعريف يتضح أن الاشتقاق الأكبر يقوم على الإبدال بين الأصوات التى تقاربت فى مخرجها أو اتحدت فى صفاتها، والإبدال فى العربية ينقسم إلى نوعين أحدهما الصرفى والآخر اللغوى "والإبدال الصرفى: ضربان: إبدال للإدغام ويكون فى جميع حروف الهجاء إلا الألف، وإبدال لغير الإدغام ويكون فى حروف جمعت فى قولهم "هدأت موطيا" ، والإبدال الاشتقاقى[٢] يكون فى جميع حروف الهجاء إلا الألف، كالإبدال الصرفى لأجل الإدغام، والإبدال الاشتقاقى أوسع دائرة، وأجدى عائدة على اللغة من الإبدال الصرفى، لأنه يزيدها ثروة وغنى"[٣] والإبدال بنوعيه الصرفى واللغوى يقوم على العلاقة بين صوتين يحل أحدهما فى موقع الآخر، كالنون واللام فى التهتان والتهتال بمعنى سقوط المطر، ولذلك فإن الأستاذ عبد الله أمين حينما عالج الاشتقاق الأكبر فى كتابه بدأ أولا بذكر مخارج الحروف وصفاتها

---

(١) فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافى ص١٨٤ طبع دار نهضة مصر ط٨ وانظر دراسات فى فقه اللغة ص٢١٠-٢١١ ، وفقه اللغة العربية وخصائصها ص٢٠٥ .

(٢) هو الإبدال اللغوى وهذه تسمية عبد الله أمين له أنظر الاشتقاق ص٢ .

(٣) الاشتقاق لعبد الله أمين ص٢ .

والعلاقات بينها وكذلك أعضائها وعن ذلك يقول "والعلاقات بين الحروف لا تدرك إلا بمعرفة مخارج الحروف، وصفاتها، وهذه المخارج، لا تدرك هى الأخرى إلا بمعرفة أعضاء النطق، فلابد قبل الكلام على الإبدال من الكلام على أعضاء النطق، ومخارج الحروف، وصفات الحروف، والعلاقات بين الحروف" (١)

والدكتور إبراهيم أنيس يرى أن ما يسمى بالاشتقاق الأكبر، أو الإبدال ناتج عن التطور الصوتى إذ يقول "حين نستعرض تلك الكلمات التى فسرت على أنها من الإبدال حينا، أو من تباين اللهجات حينا آخر، لا نشك لحظة فى أنها جميعا نتيجة التطور الصوتى، أى أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروى لها المعاجم صورتين أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفا من حروفها، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هى الأصل، والأخرى فرع لها أو تطور عنها"(٢)

ولذلك فإن الدكتور صبحى الصالح رأى بأن اللغويين قد غالوا فى هذا النوع حتى جعلوه من سنن العرب حيث يقول "إن كل تكلف ارتكبه اللغويون فى باب الاشتقاق بقسميه السابقين الأصغر، والكبير، لا يعد شيئا إذا قيس بما اضطروا إلى ارتكابه لدى كل خطوة فيما سموه بالاشتقاق الأكبر" . (٣)

---

(١) انظر الاشتقاق ص٣٣٣ .

(٢) من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس ص٥٨ .

(٣) دراسات فى فقه اللغة ص٢١٠ .

وعليه فهو يؤكد رأى الدكتور إبراهيم أنيس فى أن هذا النوع من الاشتقاق هو تطور صوتى حيث يقول "ورأى المحدثين على جراءته - أسلم - اتجاها، وأصح نتيجة، من رأى تلك الطائفة من المتقدمين الذين ذهبوا إلى إكثار العرب من الإبدال، كأنه سنة أو عادة، وكأن النطقين المختلفين عندهم متساويان يوضع أحدهما مكان الآخر، وكأنهم يتعمدون هذا الإبدال إعجابا به، وتفننا فيه" (١).

ويؤكد ذلك الدكتور إميل بديع يعقوب حيث يقول "وأغلب الظن، أن الإبدال اللغوى فى معظم أمثلته الواردة فى كتب اللغة والنحاة، أقرب أن يكون ظاهرة صوتية، من أن يكون اشتقاقية، ومرد تلك الظاهرة الصوتية تقارب الحروف المبدلة بالمخرج والصفة أو بأحدهما، والخطأ فى السمع، والتصحيف، واللثغة وما إليها . وهى موجودة فى اللغات السامية، لكنها أكثر وضوحا فى اللغة العربية" (٢).

ويرى الدكتور كاصد الزيدى أنه لا يصدق عليه مصطلح الاشتقاق، وإنما هو الإبدال اللهجى حيث يقول "الاشتقاق ثلاثة أنواع عام، وكبير، وأكبر، وواضح أن الأخير هو الإبدال اللهجى الذى أشرنا إلى أمثلة منه فى الكلام على ما يتعلق بالأصوات من اللهجات، وليس اشتقاقا بالمعنى المتعارف عليه فى الاصطلاح" (٣).

---

(١) دراسات فى فقه اللغة ص٢١٣ .

(٢) فقه اللغة العربية وخصائصها ص٢٠٨ .

(٣) فقه اللغة العربية ص٣٠٣ .

واقرب ما يكون إليه هو الإبدال اللهجى بمعنى أن لهجة ما نطقت باللفظ ولهجة أخرى نطقت به مع تغير فى أحد حروفه، فوجد فى اللغة لفظان لمعنى واحد، والفارق بينهما صوت أبدل مكان الآخر، قد يكون صوتا واحدا وقد يكون أكثر، ولذلك اشترطوا فى هذا الإبدال أن تكون الحروف المبدلة قريبة فى المخرج، أو متحدة فى الصفات" ولقد أدرك العلماء ما فى ضروب الإبدال هذه من تنوع اللهجات، فلم يفسرها المحققون منهم بالمصادفة والاتفاق، ولا يعتمد العرب تعويض حرف من حرف، وإنما هى كما قال أبو الطيب اللغوى: لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان فى لغتين لمعنى واحد، حتى لا تختلفا إلا فى حرف واحد، قال والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة، وطورا غير مهموزة، ولا بالصاد مرة، وبالسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميما، والهمزة المصدرة عينا، كقولهم فى "أن" "عن" لا تشترك العرب فى شئ من ذلك، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون" . (١)

وإذا لم يكن من قبيل الإبدال اللهجى "أين تذهب إذن تلك القيمة التعبيرية الموحية للحرف العربى؟ (٢) " إذ لم يعنهم من كل حرف أنه صوت، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبر عن غرض، وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التى يمكن حل أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوال المعبرة، فكل حرف منها يستقل ببيان

---

(١) دراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصالح ص٩٦ .

(٢) دراسات فى فقه اللغة ص٢١٨ .

معنى خاص ما دام يستقل بإحداث صوت معين، وكل حرف له ظل وإشعاع، إذ كان لكل حرف صدى وإيقاع" [١] .

بل إن العربية يفرق فيها بين الكلمتين عن طريق الحركة "فإن العربية تدل بالحركات على المعانى المختلفة، من غير أن تكون تلك الحركات أثرا لمقطع أو بقية من أداة . فيكون ذلك فى وسط الكلمة، وأولها، وآخرها : فهم يفرقون بالحركة بين اسم الفاعل واسم المفعول فى مثل مكرم، ومكرم، وبين فعل المعلوم، وفعل المجهول، نحو: "كتب وكتب، وبين الفعل والمصدر فى مثل: علم وعلم، وبين الوصف والمصدر فى مثل: فرح وفرح، وبين المفرد والجمع فى مثل: أسد وأسد، وبين الفعل والفعل فى مثل: قدم وقدم، وبين الاسم والاسم فى مثل: سحور وسحور، وهذا من الشيوع والكثرة فى اللغة العربية بحيث لا نستطيع جمعه، وبحيث نراه أصلا من أصولها، ساريا فى كثير من تصرفاتها، ظاهرا فى سبيل الأداء وتصوير المعانى" [٢] .

والحركات أو الصوائت القصيرة صفاتها موحدة، ومخرجها هوائى، وفى اللهجات يبدل بين الحركات فتختار القبائل البدوية الحركة القوية كالضمة وتختار قبائل الحضر الكسرة، وإن هذا ليس بضربة لازب، ولكن على العموم يجرى هذا الحكم وكتب اللهجات فيها الكثير من ذلك، "ففى اللغة العربية حدث تناوب واسع النطاق بين أصوات اللين القصيرة

---

(١) السابق ص١٤٢ .

(٢) فلسفة اللغة العربية د/ عثمان أمين ص٤٨-٤٩ .

التى يرمز إليها بالفتحة والكسرة والضمة، ويمثل هذا التناوب انقلابا من أهم الانقلابات التى اعتورت هذه اللغة، فقد كان من آثاره أن انحرفت أوزان الكلمات وانقلبت أشكالها رأسا على عقب، حتى لا نكاد نجد فى اللهجات العامية كلمةواحدة باقية على وزنها العربى القديم" (١).

ولذلك فإن الأقدمين ذكروا الإبدال ولم يدرجوه من أنواع الاشتقاق "وقد ذكر القدماء الإبدال والتصاقب، ولم يعتبروهما من أقسام الاشتقاق، لأننا نواجه مع كل منهما جذرين لا جذرا واحدا، وقد عقد القدماء كابن جنى وابن فارس وغيرهما أبوابا للإبدال، لكنهم لم يسموه اشتقاقا، كما ذكروا الاشتقاق فى مباحث، ولم نر الإبدال عندهم قسما منه، وإنما أدخل الإبدال فى مباحث الاشتقاق طائفة من المتأخرين ممن اعتبروا كل توسع فى اللغة اشتقاقا" (٢).

وسواء أكان من قبيل التطور الصوتى، أو الإبدال اللهجى، فإن أحدهما وسيلة لإيجاد الآخر، أو حتى الاشتقاق كما هو فى نظر من يرون كل توليد للفظ جديد هو من قبيل الاشتقاق، فإن الأداة المحققة لكل منهم هى الصوت، صامتا كان أو متحركا، فى صدر الكلمة، أو وسطها، أو آخرها يحل أحد الصوتين محل الآخر متى اشتركا فى المخرج، أو اتحدا فى الصفات وقد رأى البعض أنه يقع حتى مع التباعد

---

(١) علم اللغة د/ على عبد الواحد وافى ص٣٠٨ طبع دار نهضة مصر بالقاهرة ط٧.

(٢) النحت والتركيب فى اللغة العربية د/ أحمد رزق مصطفى السواحلى ص٢٦ الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م.

فى المخرج والصفات [١] .

**رابعاً : الاشتقاق الكبار :**

إن من ينظر إلى الاشتقاق على أنه توليد وتخليق لصيغة من أخرى، وأن إحداهما الأصل والأخرى الفرع فإنه يرى أن النحت نوع من أنواع الاشتقاق حيث إنه "أن تعمد إلى كلمتين" أو جملة، فتنزع من مجموع حروف كلماتها، كلمة فذة، تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها"[١] ، وهناك من يرى أن النحت غريب عن نظام اللغة العربية الاشتقاقى، ولذلك الأقدمون أفردوا له بابا خاصا، ولم يجعلوه من ضروب الاشتقاق، وهناك من توسط بين الفريقين فقال أنه اشتقاق لأنه يدخل فى نطاق التوليد والأصل والفرع، ولكنه ليس اشتقاقا بالفعل، لأنه يختلف عن الاشتقاق المعهود عن قدامى اللغويين" [٣]. ولا يسوغ عدة من الاشتقاق إلا بتجوز وتسامح[٤] ويرى الذين يجعلون النحت من ضروب الاشتقاق أن تغيير البنية من خلاله يتشابه مع التغيير فى الاشتقاق حيث يتم التغير من خلال الإلصاق، أو التضعيف أو التحول الداخلى وعن ذلك يقول عبد الله أمين "والنحت - وهو تكوين كلمة من كلمتين أو أكثر - قد يتم أحيانا بالكسع، نحو ما فى: بسمل : ضمت اللام من لفظ

---

(١) أنظر دراسات فى فقه اللغة ص٢١٥ .

(١) فصول فى فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ص٢٦٦-٢٦٧ مكتبة دار التراث بالقاهرة سنة ١٩٧٧م

(٣) انظر فقه اللغة العربية وخصائصها ص٢٠٩-٢١٠ .

(٤) النحت والتركيب فى اللغة العربية د/ السواحلى ص٢٨ .

الجلالة إلى "بسم" ، وقد يتم بالتصدير، نحو ما فى "بلقين" ضمت الباء من "بنى" إلى أول "القين" وقد يكون بضم حرفين من كلمة إلى حرفين من كلمة أخرى، نحو ما فى "طلبق" من طال بقاؤك، وذلك أن تقدر المضمومين من الأول، أو من الآخر، وقد يكون من غير ذلك" (١)، وكذلك له أصول يبنى عليها كما أن الاشتقاق له أصول يبنى عليها ويتم من خلالها "فقد اشترط العلماء فى النحت انسجام الحروف عند تأليفها فى الكلمة المنحوتة وتنزيل هذه الكلمة على أحكام العربية، وصياغتها على وزن من أوزانها"(٢). ويتحقق الانسجام بأن يخلو اللفظ المنحوت من حرفين أو أكثر من الحروف التى تحاشى العرب جمعها فى كلمة واحدة بدون فاصل كحروف الصفير مثلا، ويتضح ذلك فى خفتها على الألسنة، وتقبل الأذن لها، وكذلك أن تحتوى الكلمات الخماسية والسداسية على أصوات الذلاقة كما اشترط علماء الصرف، لكى تكون الكلمة عربية .

وأما الأوزان فهى التى أوردها علماء الصرف للأبنية الثلاثية، والرباعية والخماسية، المجرد منها والمزيد، وهى كثيرة جدا قد زادت عن بضع ومائتين وألف - كما ذكر من قبل - وعلى ذلك فالأصوات هى الوسيلة التى يتم بها إيجاد الصيغة الجديدة سواء أكان عن طريق الإضافة - كما سبق - أم عن طريق الحذف" ففى النحت تفقد العناصر

---

(١) الاشتقاق - عبدالله أمين ص٤١٩ .

(٢) دراسات فى فقه اللغة ص٢٧٤ .

المكونة بعض صوامتها وحركاتها، وفى التركيب تحتفظ العناصر المكونة بكل صوامتها وحركاتها"[١]. أو من خلال انسجام هذه الأصوات وتأليفها بما يتوافق مع الأوزان العربية والحس العربى الذى ينفر من الثقل، والتنافر، والوحشية، ومخالفة القياس، وعن طريق ذلك "اكتسبت الكلمة المنحوتة وضعا جديدا ومعنى جديدا، صارت بالنحت - أيضا - ذات وزن صرفى جديد، بصرف النظر عن مواقع الحروف المختارة فى أصلها السابق الذى نحتت منه، فقد يتحول ما كان فى الحروف المختارة فى أصلها السابق الذى نحتت منه، فقد يتحول ما كان فى موقع العين إلى موقع اللام، أو ما كان فى موقع الفاء إلى العين وهكذا"[٢].

وكذلك فإن "بنية الكلمة المنحوتة كما اكتسبت بالنحت معنى جديدا، فقد اكتسبت أيضا وضعا جديدا، ولذا لا يجوز حلها إلى أجزائها المكونة لها قبل النحت لتفسيرها أو معرفة معناها بلصق معانى ما تركبت منه الكلمة المنحوتة، غاية ما هنالك أنه يمكن الاستعانة بأصول المنحوت، لتقريب معناه من الذهن، لا لاجتثاث المعنى الجديد من خلال معانى تلك الأصول ذلك لأن ترتيب الكلمة على هيئتها التى نحتت عليها قد أكسبها إيحاءات وظلالا جديدة لم تكن بالضرورة ماثلة فى تلك الأصول"[٣].

---

(١) الأسس اللغوية لعلم المصطلح ص٧٧.

(٢) النحت والتركيب فى اللغة العربية ص٢١٣.

(٣) النحت والتركيب فى اللغة العربية ص٢١١-٢١٢.

وإذا كانت الكلمة تكتسب معنى جديدا، وظلا وإشعاعا جديدا، وجرسا وإيقاعا مختلفا بعد انتزاعها من كلمتين أو أكثر، فإن الحرف فيها يحمل - أيضا - القيمة التعبيرية التى تتميز بها حروف العربية فى حالتى البساطة والتركيب "الحروف فى المنحوت دوال على أصولها التى تم النحت منها، أو بقايا كلمات مستعملة تناسب ما لمح فى الصوت العربى من قيمة بيانية تعبيرية إذ يرمز للكلمة المختزلة بحرف أو حرفين منها، ويكونان من أوضح الحروف بيانا وتعبيرا، ويتعلق بهما جل المعنى العام" (١).

"إن من يستعرض أمثلة النحت المروية عن القدماء، أو عن ابن فارس خاصة يدرك أن كل الأصوات، أو حروف الهجاء بالأحرى قد وردت معوضا بها عن كلمات كوامل فما من حرف إلا وقد اختزل مادة على طريقة الاشتقاق الكبار ولو نادرا، وقد ناب الحرف وحيدا، أو مع أخ له من الكلمة ذاتها عن جملة الكلمة . والأصوات، أو الحروف التى يقضى لها بالبقاء فى المنحوت تتمتع غالبا بسمات وخصائص تجعلها أثيرة دون ما عداها من الأصوات التى يتم الاستغناء عنها من أهمها: أن يكون الحرف ذا دلالة خاصة على المعنى المراد فى اللفظ المنحوت، وأن يكون له الصدارة فى أصله الذى نحت منه، وأن تكون هذه الأصوات أقوى من غيرها فى الكلمة من حيث الصفة، وأن تكون هذه الأصوات غير مكررة فى الكلمة، وأن تكون هذه الأصوات أركانا فى الأصول التى تم النحت منها" (٢).

---

(١) النحت والتركيب فى اللغة العربية ص٢٠١ .

(٢) انظر المرجع السابق ص٢٠٣-٢٠٦ .

"وبناء على يقيننا بالقيمة التعبيرية للحرف المفرد، وهى قيمة قال بها القدماء نشعر بالحاجة الملحة إلى تثبيت معانى حروف العربية وتحريرها، وأخذ ذلك بعين الاعتبار فى مجامعنا اللغوية والهيئات العلمية المعنية بوضع الألفاظ الجديدة للمخترعات، والأفكار الجديدة لئلا يوضع اللفظ المنحوت لضد ما تدل عليه حروفه المفردة، فليس من المنطقى أو المقبول أن ينحت من حروف "ث-ش-ذ-ر-س-هـ" لفظ يدل على معنى التعقد، والتماسك، والتجمع، وهى التى يغلب استعمالها فى معانى تدل على التسبب والانتشار والتفرق" [1].

**ثانياً: أثر الاشتقاق فى الأصوات اللغوية :**

عرفنا - فيما مضى - أن التغيرات التى تحدث عن طريق الاشتقاق تتركز فى الإلصاق، أو التضعيف، أو التحول الداخلى، ويتم ذلك بالزيادة، أو الحذف أو الاستبدال، وهذا بدوره يؤدى إلى أن تتغير مواقع الحروف، وكذلك أن تتغير مجاوراتها من الحروف، وكما أوردنا من قبل أن كل صوت له قيمة تعبيرية وله ظل وإشعاع، وأن الصوت يكتسب صفات أخرى عن تجاوره وتفاعله مع الأصوات فى الكلمة، وهذا ما أفصح عنه العلماء فى دراسة "الفونولوجيا" والذى يعنى به "دراسة الأصوات من حيث وظيفتها فى البنية اللغوية"[2] وهذا الموضوع فى عمومه يعالج قضية كبرى وهى قضية بنية الكلمة، أو بناء الكلمة فى

---

(١) النحت والتركيب فى اللغة العربية ص٢٢٦ .

(٢) علم اللغة بين التراث والمعاصرة ص١٢١ .

العربية وما يصيبه من زيادة، أو حذف، وما يعرض للكلمة من عوارض مبنى على قوانين صوتية مرجعها الأثر المتبادل بين الأصوات حيث تأتلف ويتصل بعضها ببعض" (١) .

ولذلك فإن "ماريو باى" يرى أن الحدود بين عناصر اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية غير واضحة ومتشابكة لتأثر كل منها بالآخر حيث يقول "إن الحدود بين هذه المستويات الأربعة غير واضحة تماما ومتشابكة، فأصوات اللغة مثلا تتأثر كثيرا بالصيغ، والعكس كذلك صحيح، والصوت والصيغة كلاهما يتأثران - غالبا - بالمعنى، كذلك يوجد تبادل مطرد بين الصرف والنحو" (٢) .

ومن هنا فإن الدكتور محمود السعران يرى أن أصوات أى لغة منطوقة لا حد له فى واقع الأمر، لأن الصوت الواحد ينطق بأشكال متعددة من خلال نوع وصفة الصوت الذى يجاوره وعن ذلك يقول "أن أصوات أى لغة من اللغات لا حد لها فى واقع الأمر، وإن ما نسميه صوتا واحدا قد يتردد بنفسه أكثر من مرة فى كلمة من الكلمات ولكنه ينطق فى كل مرة بصورة خاصة فالفتحة الأولى فى قولنا "بطر" مثلا غير الفتحة الثانية من الناحية الصوتية، وغير الفتحة الثالثة" (٣) .

---

(١) فى علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق د/ البدراوى زهران ص٣١٧ طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٩٤م .

(٢) أسس علم اللغة تأليف "ماريوباى" ص٤٤ ترجمة د/ أحمد مختار عمر طبع عالم الكتب بمصر سنة ١٩٨٣م .

(٣) علم اللغة العربية مقدمة للقارئ العرب ص١٩٤-١٩٥ .

"ولذلك فإن الصوت يتغير ويتنوع على حسب موقعه فى الكلمة "فى أولها، أو فى وسطها، أو فى آخرها" وحسب ما يجاوره من أصوات مجهورة أو مهموسة، مفخمة أو مرققة، صامتة أو صائتة .. إلخ . فصوت النون مثلا فى اللغة العربية فى صورته التجريدية صوت لثوى، ولكن هذا الصوت يتحقق فى الواقع المنطوق فى صور مختلفة على حسب الإطار الصوتى الذى يقع فيه، فيكون شفويا إذا جاء بعده "الباء" كما فى "ذنب" فإنها تنطق "ذمب" ، و "عنبر" فتنطق "عمبر" ، وحى إنبابة ينطق "إمبابة" ، وهو شفوى أسنانى إذا جاءت بعده "فاء" كما فى كلمة "منف" أو "أنف" حيث تنطق النون بوضع الشفة عند الثنايا العليا، وهو أسنانى إذا جاء بعده "ثاء" أو "ذال: أو "ظاء" كما فى "نثور" و "إن ثاب" أو "إن ظهر" وهو حنكى إذا جاءت بعده أصوات الجيم والشين كما فى "نجر" و "نشر" ، وهو لهوى إذا جاء بعده القاف فى مثل "نقترب" وصوت النون فى "أنا" يختلف عن "نرضى" من حيث إن الأولى مرققة والثانية مفخمة .. وإذا تنبهنا إلى الفتحة الطويلة فى كلمتى "العالمين" و "الضالين" نجد أنها فى الكلمتين ليست شيئا واحدا، فهى فى الكلمة الأولى مرققة بينما هى فى الثانية مفخمة، أو هى فى كلمة "باب" تختلف عنها فى كلمة "بابل" فهى فى الكلمة الأولى أطول منها فى الثانية من حيث الزمن "[1] .

---

(١) علم اللغة بين التراث والمعاصرة ص١٢٣.

وهذا يؤكد على أن الصوت وهو مجرد يختلف عن الصوت فى سياقه، لتأثره بالأصوات السابقة عليه، أو اللاحقة به، أو كمية الجهد المبذول فى إنتاجه، واللغات تختلف فى قوانين هذا التأثير .

وهذا التأثير الناتج عن تغير الحروف، أو تأثرها بما يجاورها، إذا أدى إلى تغير فى المعنى، فإن ذلك يعد "فونيما" وإذا لم يؤد إلى تغير فى المعنى فيكون ذلك "فونا" أو "ألوفونا" "والاختبار" "والاختبار المتبع فى حالة كهذه أن يجرب الصوتان بأن يوضع كل منهما مكان الآخر فى كلمة ما . مع الاحتفاظ بباقى حروفها، فإذا حدث ووجد اختلاف فى المعنى فهما فونيمان، وإذا لم يحدث أى اختلاف فى المعنى نتيجة هذا التغير فهما فونان لفونيم واحد"(١). وعلى ذلك فتكون الألوفونات" هى التنوعات الصوتية التى يتحقق بها الفونيم، وذلك يتوقف على موقع الصوت فى الكلمة، وعلى الأصوات المجاورة له، مثل مجيئه قبل صامت، أو قبل صائت، أو وروده بين صائتين، أو كونه ملاصقا لصوت مجهور، أو لآخر مهموس"(٢). ولم يكن الصوت مفردا هو الذى يتأثر بالاشتقاق، بل إن المقطع الصوتى يتأثر - أيضا - بالاشتقاق "واللغة العربية حين النطق بها تتميز فيها مجاميع من المقاطع، تتكون كل مجموعة من عدة مقاطع ينضم بعضها إلى بعض، وينسجم بعضها مع بعض، فهى وثيقة الاتصال، وبذلك ينقسم الكلام العربى إلى تلك

---

(١) أسس علم اللغة تأليف "ماريو باى" ص٨٩-٩٠ .

(٢) علم اللغة بين التراث والمعاصرة ص١٢٤ .

المجاميع من المقاطع. وكل مجموعة اصطلح عادة على تسميتها بالكلمة . فالكلمة ليست في الحقيقة إلا جزءا من الكلام، تتكون عادة من مقطع واحد، أو عدة مقاطع وثيقة الاتصال بعضها ببعض، ولا تكاد تنفصم في أثناء النطق، بل تظل مميزة واضحة في السمع . ويساعد بلا شك على تمييز تلك المجاميع معانيها المستقلة في كل لغة" (١) .

" ولا توجد كلمة في أي لغة تحوى أقل من مقطع واحد. أما أكبر عدد من المقاطع التي تكون كلمة فهي تختلف من لغة إلى لغة أخرى، ومع ذلك فكلمات كل لغة تتكون في نهاية الأمر من عدد محدود من المقاطع لا تتجاوزه، فالكلمة المشتقة في اللغة العربية، سواء أكانت اسما أم فعلا، حين تكون مجردة، لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع، ويندر أن تتكون من خمسة مقاطع" (٢) .

والاشتقاق له أثره على تغير المقاطع فمثلا لو أخذنا الفعل "كتب" نجد أنه مكون من ثلاثة مقاطع من النوع الأول وهي "ك" ص ح + "ت" ص ح + "ب" ص ح ولو أننا اشتققنا منه فعلا مضارعا "يكتب" فقد تغير المقطع الأول من كونه مقطعا من النوع الأول إلى مقطع من النوع الثالث فأصبح "يك" ص ح ص + "ت" ص ح + "ب" ص ح . ولو اشتققنا منه اسم فاعل فقلنا "كاتب" وهو يختلف على حسب الحركة التي على الباء، فإن كان "موقوفا عليه بالسكون، فإنه يتكون من مقطعين

---

(١) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص١٦١-١٦٢ ط الأنجلو المصرية سنة ١٩٨٤م ط٦ .

(٢) الكلمة د/ حلمي خليل ص٤٢ .

الأول من النوع الثانى "كا" ص ح ح ، والثانى من النوع الثالث "يب" ص ح ص . ولو كان متحركا بالتنوين فإنه يتكون من ثلاثة مقاطع وهى "كا" من النوع الثانى ص ح ح ، و "ت" مقطع من النوع الأول ص ح ، والمقطع الثالث من النوع الثالث "بن" ص ح ص . ولو اشتققنا منه اسم مفعول "مكتوب" فإن وقفنا عليه يكون مكونا من مقطعين "مك" ص ح ص ، "توب" ص ح ح ص ، الأول من النوع الثالث والثانى من النوع الرابع، وإذا كان متحركا بالضم "مكتوب" فإنه يتكون من ثلاثة مقاطع "مك" ص ح ص ، و "تو" ص ح ح ، و "ب" ص ح ، الأول من النوع الثالث والثانى من النوع الثانى، والثالث من النوع الأول، والمصدر منه "الكتب فلو أخرجنا" "ال" التعريف، يتكون من مقطعين "كت" و "ب" الأول من النوع الثالث والثانى من الأول .

وبهذا المثال اتضح تأثير الاشتقاق على المقاطع المكونة للكلمة، وإن كان هذا يصدق على الاشتقاق الصغير، أو العام، فإنه فى الكبير، أو الأكبر لم يتحقق، لأنه فى الكبير لم تحدث إضافة تؤثر على مقاطع الكلمة، وكل ما يحدث هو تقليب أحرف الكلمة، فيحل أحد الحروف محل الآخر آخذا حركته فمثلا "كتب، تبك، بتك، بكت، كبت، تكب" هذه التقلبات الستة كل كلمة منها تتكون من ثلاثة مقاطع من النوع الأول "ص ح " ، وكذلك فى الاشتقاق الأكبر حيث أنه يحل صوت فى محل آخر مع اتفاقهما فى المخرج أو اتحادهما فى الصفات كمثال "تهتان وتهتال" أو "أز" و "هز" ، نجد أنه لا يوجد تغيير يتغير على أثره

المقطع، وأما بخصوص "الاشتقاق الكبار، النحت فهو تخليق كلمة جديدة وزنا ومعنى من كلمتين أو اكثر، ولم تقف على تغيير مقاطع كلمة بعينها، فقد تبقى كلمته كاملة ويؤخذ من الأخرى مقطعا واحدا مثل "بسمل" ، "حمدل" فى بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله، أو يأخذ مقطعا من كل كلمة، أو مقطعين من كلمة ومثلها من أخرى، أو مقطعين ومقطع، وهذا أمر ليس له قاعدة مطردة، وإنما يحكم بأنه يكون على الوزن. العربى وأن تنسجم أصواته .

وكما أن المقاطع تتأثر فى الاشتقاق كذلك النبر فإنه يتأثر بالاشتقاق "فاشتقاق كلمة من أخرى يؤدى إلى تغير النبر فالفعل الماضى "كتب" يحمل النبر على المقطع "ك" فإذا جئنا بالمضارع "يكتب" لاحظنا أن النبر قد انتقل إلى المقطع الذى يليه وهو "ت" ، وكذلك إذا اشتققنا من المصدر "انكسار" فعلا ماضيا مثل "انكسر" نلحظ أن النبر ينتقل إلى المقطع الذى قبله، لأنه فى الكلمة الأولى على المقطع "سا" وفى الثانية على المقطع "ك" [1] .

والنبر "بالنسبة للكلمة يعد من مميزاتها التى تأتى فى مرتبة تالية للفونيم والمقطع، غير أننا لا نستطيع أن نتجاهل دور النبر كمميز صوتى فى المساعدة على التعرف على حدود الكلمات" [2] .

---

(١) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص١٧٦ .

(٢) الكلمة د/ حلمى خليل ص٤٥-٤٦ .

وتعريف النبر "وهو الضغط على مقطع معين من الكلمة، ليصبح أوضح فى النطق من غيره لدى السمع" (١).

وقد اعتمد المحدثون على قراءات مجيدى القراءات القرآنية للوصول إلى تحديد موضع النبر فى الكلمات، لأنه لا توجد نصوص فصيحة منطوقة مأثورة عن العرب الذين أخذت عنهم اللغة، واستطاعوا من خلال ذلك وضع قواعد توضح مواطن النبر فى الكلمة العربية" لمعرفة موضع النبر فى الكلمة العربية، ينظر أولا إلى المقطع الأخير، فإذا كان من النوعين الرابع والخامس، كان هو موضع النبر، وإلا نظر إلى المقطع الذى قبل الأخير، فإن كان من النوع الثانى أو الثالث، حكمنا بأنه موضع النبر، أما إذا كان من النوع الأول نظر إلى ما قبله، فإن كان مثله أى من النوع الأول مثله، كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة. ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا فى حالة واحدة وهى أن تكون المقاطع الثلاثة التى قبل الأخير من النوع الأول" (٢).

وبما أن النبر يتضح من خلال المقاطع، إذ إن الذى يتضح من النبر هو مقطع من مقاطع الكلمة، وإذا كانت المقاطع تتغير بالاشتقاق، فلابد أن يتبع ذلك تغير فى النبر - غالبا - لأن مقاطع الكلمة تتغير وتغيرها يستلزم تغير فى موضع النبر فمثلا "كتب" النبر فيها يكون على المقطع الثالث الكاف، فإذا اشتققنا منه المضارع "يكتب" كان النبر على المقطع

---

(١) أصوات اللغة العربية د/ عبد القادر حامد هلال ص١٥٨ مطبعة الجبلاوى بالقاهرة سنة ١٩٨٨م.

(٢) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص١٧٢.

الثانى التاء وذلك إذا عددنا المقاطع من الآخر . "ونلحظ فى كل هذا أن انتقال النبر لا يتجاوز مقطعا واحدا، على أنه فى بعض الأحيان قد ينتقل النبر مقطعين، ففى إسناد الفعل الماضى "سمع" إلى جماعة المخاطبات يصبح "سمعتن"، فينتقل النبر من "س" إلى "تن" مجاوزا فى انتقاله مقطعين . ولا يكاد يجاوز فى تنقله أكثر من مقطعين، والقاعدة التى نعرف بها موضع النبر - والتى سبق شرحها - هى هى فى كل الحالات مهما أصاب الكلمة من تغير فى نسجها" [١] .

"وتغيير موضع النبر فى الكلام، أو بعبارة أخرى انتقال النبر" يؤثر فى صيغ الكلمات، وسقوط بعض أصوات الكلمة، أو طول الحركات وما إلى ذلك" [٢] .

ولم يقف تاثير النبر على صيغة الكلمة، أو معناها فحسب، بل يؤثر فى أصوات المد من حيث الطول والقصر" فقد لوحظ أن النبر يؤثر تأثيرا كبيرا فى الجانب الصوتى بغض النظر عن الجوانب الصرفية والنحوية، فهو مثلا قد يزيد فى طول صوت المد فى المقطع المنبور نبرا كميا، ويقصر من هذا الطول فى المقطع غير المنبور بل أن هذا الضرب من النبر قد يؤدى إلى حذف الصوت المد فى مقطع مجاور غير منبور أو إلى انحرافه، ونلاحظ - أيضا - أن النبر التوترى قد يؤدى إلى تقصير صوت المد أو حذفه من المقطع المنبور" [٣] .

---

(١) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص١٧٧ .

(٢) التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه د/ رمضان عبد التواب ص٨٩ طبع الخانجى بمصر سنة ١٩٨٣م .

(٣) فى الأصوات اللغوية د/ غالب فاضل المطلبى ص٥٤-٥٥ .

"ويؤثر وجود النبر - أحيانا - فى سقوط الحركات من المقاطع التالية للنبر، فقد دلت الملاحظة مثلا، على أنه إذا توالى فى اللغات السامية، مقطعان قصيران أولهما منبور، فإن حركة المقطع الثانى تسقط فى الكلام، ففى العربية مثلا يقال كثيرا "وهو" بدلا من "وهو" ، و "معه" بدلا من "معه" ، و "فليذهب" بدلا من "فليذهب" و "يذكر" الناتجة عن قانون المماثلة من "يتذكر" بدلا من "يتذكر" [١] .

"وللنبر أهمية جليلة ولكنها ليست على نسق واحد فى جميع لغات البشر، ويتضح لنا ذلك بالرجوع إلى كل لغة لنتبين مدى أثره فيها، واحتياجها إليه، والغرض الذى يحققه فى تلك اللغة لينبنى عليه أهميته فيها: فالصينيون يهتمون به اهتماما بالغا لاعتمادهم عليه فى فهم مدلول الألفاظ، وخاصة إذا كان اللفظ دالا على معان متعددة فمثلا كلمة "فان" وهى تدل على النوم، والشجاع، والواجب، والمسحوق، وهذه من فصيلة الأسماء، وتدل على الأفعال فى معنى يحرق، ويقسم، فإذا أريد فهم المعنى المراد من تلك اللفظة نظر إلى المقطع الذى نبر، وأوضح صوته، نتيجة نشاط جميع أعضاء النطق، ليبدو لنا المعنى المراد .

وكذلك نجد اللغة الإنجليزية تهتم بالنبر وتستعين به لتحدد الكلمة فإذا نظرنا إلى الكلمة الانجليزية "Sub fictto" فإنها تكون اسما وفعلا، وتتنوع تبعا لموضوع النبر "فإن نبر المقطع الأول كانت اسما، وإن نبر الثانى كانت فعلا" [٢] .

---

(١) التطور اللغوى د/ رمضان عبد التواب ص٩٠ .

(٢) التجويد والأصوات د/ إبراهيم محمد نجا ص٧٨-٧٩ طبع سنة ١٩٧٢م .

"وللنبر معنى ثانوى - فى كل اللغات تقريبا - هو التأكيد أو الدلالة على الانفعال" [١] وأما بخصوص اللغة العربية الفصيحة فإن تغير النبر فيها لا يؤثر على معناها ولذلك يقول الدكتور إبراهيم أنيس "ولحسن الحظ لا تختلف معانى الكلمات العربية ولا استعمالها باختلاف موضع النبر منها" [٢] . والدكتور حلمى خليل يرى إن صدق ذلك على العربية الفصيحة، فإنه لا يصدق على العربية المعاصرة، إذ استخدم النبر كوسيلة للتفريق بين المعانى، وذلك فى قوله "ولعل ذلك يصدق على العربية الفصحى، إلا أننا نستطيع أن نرى لتغير مواضع النبر فى اللغة العربية المعاصرة ما يفرق بين الكلمات ودلالاتها، كالذى يحدث عندما نسمع كلمة "نعم" حين يراد بها الإثبات فإن النبر حينئذ يكون على المقطع الأول، أما إذا استخدمت ليراد بها الاستفهام أو الاستنكار فى العامية، فإن النبر ينتقل إلى المقطع الثانى، وبشكل عام فإن العامية تستخدم مواضع النبر فى التفريق بين الكلمات ودلالتها بشكل واسع، وهو ما يشير إليه علماء اللغة من استخدامات للنبر للدلالة على معان إضافية كالتأكيد، ويسمى النبر حينئذ انفعالى" [٣] .

---

(١) أصوات اللغة العربية د/ عبد الغفار هلال ص٢٦٢ .

(٢) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص١٧٤ .

(٣) الكلمة د/ حلمى خليل ص٤٥ .

وبعد ،،،

فهذه دراسة تناولت فيها أثر الأصوات اللغوية ودورها في الاشتقاق ليتم له القدرة على توليد الصيغ المختلفة عن طريق الإلصاق، والتضعيف، والتحول الداخلي، والتي يظهر من خلالها بيان القيمة التعبيرية للصوت في حالة الإفراد والتركيب، كما تناولت أيضا أثر الاشتقاق في الأصوات اللغوية وذلك من حيث تأثير الأصوات بعضها ببعض عند التلاحم، وكذلك تأثيره على المقاطع وتغيرها، وتغير النبر وانتقاله . وأدعو من الله أن أكون قد وفقت في معالجة ذلك وعلى الله قصد السبيل .

# المصادر والمراجع

١- أسس علم اللغة - تأليف "ماريوباى" ترجمة د/ أحمد مختار عمر طبع عالم الكتب بالقاهرة سنة ١٩٨٣م .

٢- الأسس اللغوية لعلم المصطلح - د/ محمود فهمى حجازى طبع دار غريب للطباعة والنشر بالقاهرة .

٣- الاشتقاق - لأبى بكر محمد بن السرى السراج تحقيق محمد صالح التكريتى - مطبعة المعارف - بغداد سنة ١٩٧٣م .

٤- الاشتقاق - تأليف عبد الله أمين - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٥٦م .

٥- الأصوات اللغوية - د/ إبراهيم أنيس طبع مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٨٤م الطبعة السادسة .

٦- أصوات اللغة العربية - د/ عبد الغفار حامد هلال طبع مطبعة الجبلاوى بالقاهرة سنة ١٩٨٨م الطبعة الثانية .

٧- التجويد والأصوات - د/ إبراهيم محمد نجا طبع كمبيوتر بدون ذكر مطبعة سنة ١٩٧٢م .

٨- التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه - د/ رمضان عبد التواب طبع مطبعة الخانجى بالقاهرة سنة ١٩٨٣م الطبعة الأولى .

٩- الخصائص - تأليف أبى الفتح بن جنى تحقيق محمد على النجار - طبع عالم الكتاب لبنان - بيروت .

١٠- دراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصالح طبع دار العلم للملايين - لبنان - بيروت سنة ١٩٨١م الطبعة التاسعة .

١١- دراسات فى المعجمات العربية د/ ناجح عبد الحافظ مبروك طبع مطبعة الأمانة بالقاهرة سنة ١٩٨٧م .

١٢- شرح ابن عقيل لبهاء الدين عبد الله بن عقيل على ألفية ابن مالك طبع المكتبة العصرية - لبنان . .

١٣- علم الدلالة العربى النظرية والتطبيق د/ فايز الداية طبع دار الفكر - دمشق سنة ١٩٨٥م .

١٤- علم اللغة د/ على عبد الواحد وافى طبع دار نهضة مصر الطبعة السابعة .

١٥- علم اللغة بين التراث والمعاصرة د/ عاطف مدكور طبع دار الثقافة للنشر والتوزيع سنة ١٩٨٧م .

١٦- علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبد الغفار حامد هلال طبع مطبعة الجبلاوى بالقاهرة سنة ١٩٨٦م الطبعة الثانية .

١٧- علم اللغة مقدمة للقارئ العربى د/ محمود السعران طبع دار النهضة العربية للطباعة والنشر - لبنان .

١٨- عوامل تنمية اللغة د/ توفيق محمد شاهين طبع مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٩٨٠م .

١٩- فصول فى فقه العربية د/ رمضان عبد التواب طبع مكتبة التراث بالقاهرة سنة ١٩٧٧م .

٢٠- فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافى طبع دار نهضة مصر .

٢١- فقه اللغة العربية وخصائصها د/ إميل بديع يعقوب طبع دار العلم للملايين - لبنان سنة ١٩٨٢م .

٢٢- فقه اللغة العربية د/ كاصد ياسر الزيدى طبع وزارة التعليم العالى والبحث العلمى - جامعة الموصل - بغداد سنة ١٩٨٦م .

٢٣- فلسفة اللغة العربية د/ عثمان أمين طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة سلسلة المكتبة الثقافية رقم ١٤٤ سنة ١٩٦٥م .

٢٤- فى أصول النحو تأليف د/ سعيد الأفغانى طبع المكتب الإسلامى - لبنان سنة ١٩٨٧م .

٢٥- فى الأصوات اللغوية دراسة فى أصوات المد العربية د/ غالب فاضل المطلبى - منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية رقم ٣٦٤ سنة ١٩٨٤م.

٢٦- فى علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق د/ البدراوى زهران طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٩٤م .

٢٧- فى علم اللغة العام د/ عبد الصبور شاهين طبع مؤسسة الرسالة - لبنان سنة ١٩٨٤م الطبعة الرابعة .

٢٨- فى اللغة العربية وبعض مشكلاتها د/ أنيس فريحة طبع سنة ١٩٨٠م .

٢٩- الكتاب - سيبويه - تحقيق عبد السلام محمد هارون نشر الخانجى بالقاهرة سنة ١٩٨٢م .

٣٠- الكلمة دراسة لغوية معجمية د/ حلمى خليل طبع دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية سنة ١٩٩٨م .

٣١- كلام العرب من قضايا اللغة العربية د/ حسن ظاظا طبع دار النهضة العربية للطباعة والنشر - لبنان سنة ١٩٧٦م .

٣٢- اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان طبع الهيئة العامة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٩م .

٣٣- المحيط فى أصوات العربية ونحوها وصرفها تأليف محمد الأنطاكى طبع دار الشرق العربى - لبنان - الطبعة الثالثة .

٣٤- المزهر فى علوم اللغة تأليف جلال الدين السيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون طبع الحلبى سنة ١٩٥٨م .

٣٥- من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس طبع مطبعة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٨م.

٣٦- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين د/ رمضان عبد التواب نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٩٨٦م .

٣٧- النحت والتركيب فى اللغة العربية د/ أحمد رزق مصطفى السواحلى طبع كمبيوتر الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م .